

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل: ط1: 1635087270

ط2: 1635087235

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

بغنوان:

شعرية اللغة في البنية الروائية "رواية غرفة الذكريات" لبشير مفتي أنموذجا.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

❖ بن لطرش مرزاقة

❖ ميمون خولة

• أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة	الصفة
بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
أمين بوضياف	أستاذ مساعد "أ"	المسيلة	مشرفا ومقرا
عمر عليوي	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرّفان

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود الآية: 88

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد -صلى الله عليه وسلم-

إنَّ من باب الشكر أن يكون أوله لله عزَّ وجل

الذي وفقنا لإتمام هذه الدراسة، ويسر لنا ما استعصى علينا

وسخر لنا من يرشدنا حين تفرقت بنا السبل

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف

الدكتور: محمد الأمين بوضياف

إهداء

إلى الشمعة التي احترقت لتنير دربي

إلى أعلى هدية منحني إياها ربي

أمي الحبيبة

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادةً

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي الطريق

والذي العزيز

إلى من ملؤوا علي حياتي، وشاركوني أحزاني ومسراتي

إخواني وأخواتي

إلى من نشأت وترعرعت بينهم،... إلى من افخر بانتسابي لهم

عائلي

اهدي هذا العمل

بن لطرش مرزاقته

إلى الشمعة التي احترقت لتنير دربي

إلى أغلى هدية منحني إياها ربي

أمي الحبيبة

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادةً

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي الطريق

والدي العزيز

إلى من ملؤوا علي حياتي، وشاركوني أحزاني ومسراتي

إخواني وأخواتي

إلى من نشأت وترعرعت بينهم،... إلى من افخر بانتسابي لهم

عائلي

اهدي هذا العمل

ميمون خولت



مقدرة

تعتبر الرواية صنفا من أرقى الأجناس الأدبية وأقدرها على تصوير الحياة والوقائع اليومية بتفاصيلها في قالب فني يعرض أفكار وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه فهي إن صح القول: منبرا لكل ما نعيشه، وما هو مختزن في الذاكرة من أحداث تاريخية واجتماعية ودينية وغيرها؛ لأنها تتميز بإمكانية الجمع بين متناقضات الواقع الملموس، وعالم الأوهام والتخيلات.

فالرواية تتسع لقطاع عرضي للحياة بكل ما تحمله من هموم وهواجس فكرية واهتمامات إيديولوجية، وهي نص سردي يجمع بين الحقيقة والخيال، وتعد الحكاية نواته الأساسية ويتميز بأنه يروى أو يكتب بلغة تثير اللذة والإحساس بالجمال، وهي متسعة الزمان والمكان، تتعدد فيها الأحداث، كما تزخر بالشخصيات الروائية المختلفة، وتحدث فيها مفارقات ومفاجآت عديدة.

وقد لاقت الرواية عناية الدارسين والنقاد بعدّها أكثر الأنواع الأدبية قربا من الحياة، فتاريخها الطويل يدل على ذلك، إذ تعالج مواقف اجتماعية وگرامية، وفكرية، وسياسية.... وغيرها.

وتكمن أهمية بحثنا في هذا الموضوع أولا كون الرواية أصبحت الجنس الأدبي الأكثر رواجاً وحضوراً في المشهد الأدبي، لما لها من آليات وتقنيات ومجموعة الأحداث التي تعطي القصة بعدها الحكائي السردية، ثانيا من خلال لغة شعرية أخاذة، يسعى من خلالها الروائي لبناء نصه بناء فلسفيا وجوديا حيث تمظهرت اللغة ذات رؤية وجودية تمجد العدم والرؤية التشاؤمية للحياة، تحاكي الواقع ثالثا كان هذا لرغبة كبيرة منا في العمل على رواية جزائرية وكاتب جزائري بحجم بشير مفتي التي تستهويني شخصيا كتاباته الإبداعية.

ومن خلال بحثنا هذا سنسعى للإجابة على الإشكالية الآتية:

كيف تجلت اللغة الشعرية في رواية غرفة الذكريات وكيف تفاعلت من خلال تمظهراتها مع عناصر البناء الروائي الآخر؟

واعتمادا على الإشكالية حددنا عناصر البحث على النحو التالي:

مقدمة يليها مدخل يجسد اتجاهات السرد الجزائري الجديد، ثم فصل يخص الجانب النظري جاء بعناوين غنية في العمل الروائي، اللغة الشعرية مفهومها تصنيفاتها، ويليها الفصل الثاني المتعلق بالجانب التطبيقي يسعى إلى توصيف الرواية من خلال اللغة الشعرية وعلاقتها ببنية الرواية خاصة منها الشخصيات.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج السيميائي في دراسة التعالقات المكونة للرواية من خلال اللغة الشعرية وبنية السرد، وقد ساعدنا في بحثنا مجموعة من المصادر والمراجع أذكر أهمها كتاب بنية الشكل الروائي لحسن بجرأوي وجملة من المراجع الأخرى ولا يسعنا قبل أن نغوص في رحلة الكشف عن بحثنا لأننا ما كنا نصل له لولا فضله سبحانه وتعالى، وأيضا أعني بالذكر أستاذنا الدكتور الفاضل محمد الأمين بوضياف الذي كان لنا عوناً ويقدم التوجيهات والنصائح دون أن يبخل علينا... بارك الله فيك ودمت ذخرا لنا.

مدخل



الرواية الجزائرية والسرد الجزائري الجديد

مدخل: الرواية الجزائرية والسرد الجزائري الجديد

1- الرواية الجزائرية النشأة والتطور

1-1- نشأة الرواية الجزائرية

1-2- تطور الرواية الجزائرية

2- الرواية الجزائرية الجديدة

3- السرد الجزائري الحديث

1- الرواية الجزائرية النشأة والتطور

1-1- نشأة الرواية الجزائرية:

نشأت الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسير النبوية ومقامات الهمذاني والحريري والرسائل والرحلات، وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحواً روائياً هو حكاية العشاق في الحب والاشتياق لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات (1852م، 1878م، 1902م) تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص غادة أم القرى 1947 لأحمد رضا حوحو، والطالب المنكوب سنة 1951م لعبد المجيد الشافعي، والحريق سنة 1957م لنور الدين بوجدره وصوت الغرام سنة 1967م لمحمد منيع إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمناً تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقتترنت بظهور نص ريح الجنوب سنة 1971م لعبد الحميد بن هدوقة¹.

1-2- تطور الرواية الجزائرية:

الرواية الجزائرية تطورها كان سريعاً إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا ردت إلينا" بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعاً ونقداً من جهة وإبداعاً وتلقياً من جهة أخرى².

¹ الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادية بن يحيى، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 4ماي 2013، www.diwanalarab.com/spip.php?article37074.

² أبحاث في الرواية العربية (1)، صالح مقورة، منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة، ص12.

2- الرواية الجزائرية الجديدة:

ازدهرت الرواية في عصرنا الحديث لأنها كانت ولا تزال الجنس الأدبي الأكثر انفتاح على التقاط مشاكل الذات والواقع، والقادرة كذلك على استيعاب جميع الأجناس والأنواع والخطابات الأخرى، كما أنها الجنس الأدبي المهيمن والمفضل لدى الكثير والقراء والمتقنين بمقارنة بالشعر والمسرح¹، وهذا ما أكده جابر عصفور في محاضراته التي ألقاها بالصالون الدولي للكتاب حيث "صرح بإعجابه الكبير للرواية الجزائرية وذكر أن معركة الاستعمار ساهمت بشكل كبير في التكوين الأدبي في الجزائر.

ويحرص الناقد على الاطلاع وقراءة الرواية الجزائرية ويدل إعجابه بها في اختياره لرواية نجمة "لكاتب ياسين" التي قرأها مترجمة إلى اللغة الإنجليزية ليدرسها بالجامعة، واكتشف الناقد كذلك أن الرواية تصعد وتلفت الانتباه، وتحقق مبيعات عكس الأجناس الأدبية الأخرى ويرجع السبب في ذلك كون الرواية تمنح الكاتب الحرية في الكتابة والتجديد² سواء بالعربية أو بالفرنسية، تناولت المصائر الفردية والجماعية في ظل ظروف اجتماعية وأمنية تجعل من الموت المفجع طقس يومي منذ بداية العنف المسلح ضد كل فئات الشعب الجزائري وضد الدولة الجزائرية ورموزها، فأنتجت هذه الفترة روايات تحمل بصمة عن التحولات العميقة التي عرفها المجتمع الجزائري، وجل هذه الروايات مثلت سير ذاتية تعبر عن قلق وجودي ولا استقرار نفسي يبحث عن التفاوض بمستقبل جديد وزاهر³ من جهة أخرى يرى البعض أن في هذه الفترة طغى الكم على الكيف، من هؤلاء رشيد بوجدره الذي رأى أن الرواية الجزائرية فقدت بريقها، ولمعانها فضلا عن تراجع نوعيتها ومكانتها اللتين تميزت بهما في وقت منها، ويضيف الباحث أنه مقتنع كل القناعة من أن الرواية الجيدة تأتي على فترات متباعدة، كما أنها قليلة ونادرة، ويرجع سبب ذلك إلى عاملين اثنين أحدهما يتعلق

¹ ينظر، مستجدات النقد الروائي، جديل حمداوي، ط1، 2011، صندوق البريد 1799، الناظر 62000، المغرب، ص12.

² ينظر، الرواية الجزائرية متميزة في تاريخ الأدب العربي. <http://www.Dgazairess.Com/eldgoumhari>.

³ ينظر، رواية الأدياء الشباب، عمار بوطوبال، 11 سبتمبر 2011 <http://koutama18.Blogspo.com>

بمسألة الكم، والثاني يعود إلى الوضع السياسي المعيش، ويضيف أن الكتابة الروائية تكاد تكون مهنة من لا مهنة له، ويرى أن هذا لم يقتصر على الرواية فحسب، بل يتعدى إلى كافة المجالات الإبداعية، على اختلاف أنواعها وضروبها عكس ما كانت عليه من أوقات خلت، ويحدد لنا زمن مولود فرعون، ومحمد ديب وكاتب ياسين وغيرهم فرغم وجود نسبة تسعين بالمائة من الأميين آنذاك إلا أن أقلامهم كان لها صدى كبير وتأثير بالغ، الأمر الذي مكنهم كنخبة من التأسيس للرواية الجزائرية، وتحديد معالمها وقواعدها، ويرى أن في الوقت الراهن انقلبت الموازين، وأصبح كل من هب ودب كما ذكر مبدع بلا منازع.

والعامل الثاني الذي حال دون محافظة الرواية الجزائرية على بريقها يرجعه بوجوده إلى الوضع السياسي الذي نعيشه في الوقت الراهن، ويحمل المسؤولية للجميع، فيقول "إننا جميعا وبدون استثناء مسئولون عن هذه الأوضاع وفي مقدمتها الإخفاق الذي نحن عليه بما فيهم النخبة، والمثقفون ويقول نحن لا نزال في مرحلة تلقين السياسة، كما أن استرجاع العلاقات الاجتماعية والمضي قدما لملامسة معالم الحضارة، ليست بالصورة التي تتجلى لنا ولا بالسهولة التي نعتقدها¹. وهناك من شاطره الرأي ورأى أن الرواية في وقتنا الراهن وكذا الكتابات السردية لا زالت في بداية الطريق من الناحية الفنية ولم تصل بعد إلى مستوى كتابات الروائيين القدامى على غرار المرحوم الطاهر وطار ورشيد بوجدر، وكذا واسيني الأعرج وغيرهم، التي عززت الساحة الأدبية بكتابتها الناجحة وتألفت بفكرها وخيالها الإبداعي المرموق، فالكتابة الروائية تحتاج إلى الجهد الكبير والاحترافية في الإتيان وهذا يتطلب عدم تسرع الروائي في الكتابة لأن الرواية هي في الأصل بناء لموضوع معين، كذلك تتدخل فيه اللغة والأسلوب والخلفية الثقافية، مما يجعل جل المواهب الجديدة في بداية الطريق. أضف إلى ذلك الظروف المحيطة بالإبداع الأدبي غير مناسبة، والروائي يحتاج إلى جو المنافسة وتدخل قوي للنقاد بهدف توجيه العملية الأدبية، ومع ذلك برزت أسماء كثيرة في

¹ الرواية الجزائرية فقدت بريقها، منتديات ستار تايمز، المولودي - واد سوف. [http:// www. Startimes- com/ f. asp](http://www.Startimes-com/f.aspx)x 20- 08- 2009.

الفترة الأخيرة، وعززت الساحة الأدبية بكتابتها الناجحة على غرار بشير مفتي وحמיד عبد القادر إضافة للروائية المتألقة ياسمينه صالح، ومجموعة من الأدباء والشباب، والأهم من ذلك أن دور دار النشر أصبحت تشجع الرواية كثيرا وترى أنه استثمار مربح وثمانين ثم أن هناك ظاهرة اقتباس الروايات إلى أفلام ومسلسلات درامية مثل رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي التي حولت إلى مسلسل ناجح مما يجعل الباحث وغيره يتأكد أن الرواية صارت مرتبطة بالتجارة و المقرئية وعلى هذا الأساس فإنه يسعى لاحتلال فضاءات إعلامية والتعامل مع دور النشر المعروفة لجعل كتاباته متداولة واسمه معروف، كما أشار إلى التعامل مع دور النشر العربية مثل الطاهر وطار الذي نشر رواياته في لبنان وعليه فإنه يوجد ارتباط كبير بين الأدباء في الجزائر والمشرق العربي من خلال إنتاجات أحلام مستغانمي وفضيلة الفاروق والأعرج واسيني وربيعه جلطي، ومرزاق بقطاش وبالمقابل تشجيعات من دور النشر الفرنسية أمثال ياسمينه خضرة وبوعلام صنصال وغيرهم¹.

وفي هذا الصدد يرى باحث آخر أن صورة الجيل بصنعها الروائيون كذلك ولا تصنعها نصوصهم فقط، وربما تكمن مشكلة الجيل الجديد في استسهال الوصول والتعلق الشبقي بالظهور السهل وبالجوائز المربحة بوصفها سمتين من سمات العصر تعكسان مدى تغير إشكاليات العلاقة التي تربط الكاتب بقارئه في وقتنا الراهن، وكأن الجيل الجديد يتخذ من الكثرة وسرعة النشر سلما حيدا للارتقاء من دون التفكير في تقديم مبررات مقنعة إبداعيا لنضج التجربة الحياتية لكل روائي من أبناء الجيل الجديد تكون كفيلة بتسويق فكرته عن الذات وعن الآخر بمعزل عن الحساسيات التي يخلقها السباق غير المبرر في كل سنة في مجتمع يشهد تغيرات جذرية في بنيته الفكرية والسياسية والاجتماعية².

¹ ينظر الجيل الجديد في بداية الطريق محمد داود، 2011-01-27 / www. Djairess. Com/ eldoughouria/ 86-76

² الرواية الحولية وخصومات الجيل الجديد في الجزائر عبد القادر ابن بحر 2013-12-28. http// www. Djajiaress. Com/ amnasr/ 45827.

3- السرد الجزائري الحديث:

تتأسس الرواية بوصفها جنسا أدبيا على عنصر التسريد بالدرجة الأولى هذا السرد الذي يتقاطع في مجمله بعنصر الوصف حيث يشكلان معا إيقاعا امتداديا تحكمه بنية حديثة مبنية على توالي الأسباب والمسببات الناتجة عنها، كما يذهب إلى ذلك (تزفتان تودوروف) إضافة إلى وجود سارد وشخصيات، وفضاءات وأزمنة¹ يميز الرواية هو كونها تبقى جنسا أدبيا هجيناً، وقادراً على تفكيك بنياته المشار إليها وجاوزهها عن طريق مسألة صعبة، إذ إن تظل في الغالب مرتبطة بنموذج سبق تحققه، وتم في الغالب تجاوزه كما تظل محكومة شأنها في ذلك شأن الحكاية بمسار سردي محكوم بترابط منطقي عبر سلسلة الوظائف الفاعلة في تتابع أحداثها، ودور السارد في عملية التسريد، والوصف وفاعلية الحوار وهي عناصر من شأنها أن تؤهلها قياساً بالأجناس الأدبية الأخرى لأن تتحول إلى عمل سينمائي²، لعل الآلية التي تنهض عليها كثير من الروايات المعاصرة استعارة بعض أدواتها التعبيرية من الفنون المجاورة، وربما كانت السينما أهمها تدأب على تحويلها إلى أدوات فاعلة يضع بها الروائي روايته وأهم هذه التقنيات والأدوات التعبيرية على الإطلاق تقنيات التوليف (المونتاج Montage) والتلصيق (الكولاج Collage)³.

الكولاج: أصل الكلمة من اللغة الفرنسية *coller* وتعني اللصق وهو فن بصري يعتمد على قص و لصق العديد من المواد مقاوما وبالتالي تكوين شكل جديد واستخدام هذه التقنية له تأثيره الجذري أوساطا القرن العشرين في الرسومات الزيتية، كنوع من الفن التجريدي التطوري الجاد⁴.

¹ حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1991، ص54-55.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة عدد 240 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص11-12.

³ كمال الرياحي، الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج، منشورات كارم الشريف، تونس 2009، ص60.

⁴ السرد الحداثي في الرواية الجزائرية المعاصرة، عائشة العشمي، جامعة يحي فارس المدينة- الجزائر. ص380.

والكولاج هو إقحام لأدوات شاذة في الأثر الأدبي وهو نوع مخصوص من الاستشهاد والاستعارة¹، فهو متعلق بنصوص غير أدبية وقواميس وموسوعات ولوحات فنية وقصاصات صحفية وشعارات ولافتات.

والكولاج ليس عملية عشوائية، بل هو عمل مدروس، يحتاج إلى مراحل كي يكتمل في صورته النهائية، ففنان الكولاج ومثله كاتب الكولاج يعتمد أولاً إلى اختيار مواد التي عزم على استعمالها، ثم يمر إلى مرحلة القص والتقطيع (découpage) لتليها مرحلة التركيب (montage) وهي أخطر الأنشطة لأنها ستعطي الشكل النهائي للأثر الأدبي أو الفني، وستكون مؤثرة في الانطباعات التي ستصدر عن المتلقي².

المونتاج: الفيلم لا يكتسب أهميته إلا بإجماع لقطاته عن طريق المونتاج أو التوليف، وإذا كان المونتير يرتب مشاهد الفيلم، ليظهر في أجمل صورة فإن الروائي أيضاً يقوم بالمونتاج في روايته فيرتب مشاهدتها ليقدمها للقارئ في أبهى صورة³.

وقد سعت الرواية الجديدة إلى الاستفادة من هذه التقنيات السينماتوغرافية التي ظهرت بوادرها منذ العشرينات من القرن الماضي، وقد برز واسيني الأعرج بكتابات التي ولع فيها بتلك التقنيات منذ اعتنائه بتأليف نصه الروائي الأول "وقائع رجل غامر صوب البحر" الذي وظف فيه الخبر الصحفي في فصل وضع له عنوان "قصصات قديمة من الذاكرة".

¹السرد الحدائي في الرواية الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص381.

² كمال الرياحي، الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج، منشورات كارم الشريف تونس، 2009، ص61.

³ مجلة علوم اللسان، عدد خاص بمؤتمرات الآداب والسينما 6-7 مارس 2016، مخبر علوم اللسان - جامعة الأغواط، ص382.



الفصل الأول

العمل الروائي واللغة الشعرية

أولاً: الرواية

1- تعريف الرواية

2- نشأة الرواية الجزائرية

3- أنواع الرواية

ثانياً: اللغة الشعرية

1- مفهومها وخصائصها

2- بين اللغة الشعرية و اللغة المعيارية

أولاً - الرواية

1- تعريف الرواية:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور " أنها مشتقة من الفعل (روى) ويقال رويت على أهلي رية "، وقال ابن السكيت " يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم " ويقال روى فلان فلانا شعر إذا أرواه له حتى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري " رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو " (1) فكل المعاني تشترك في مجموعها في جريان الماء وانتقاله، فقد كان الماء هدفهم المنشود، وكذلك في رواية الشعر الذي كان يتميز به العرب كما كانت الرواية هي الوسيلة الوحيدة لحفظ الشعر.

كما جاء في معجم " الرائد " لجبران مسعود بأن الرواية لغة من : « روى يروي : روايته (روي) 1- الحديث : نقله، 2- الشَّعْرَ : حمله عن صاحبه ، وأنشده .

روى يروي : رياً (روي) ، 1- على الدابة : استقى، 2- هُ أوله أو عليه : استقى له الماء، رَوًّا تَرَوِيًّا و تَرَوِيَّةً، في الأمر : نظر فيه وتأمل ولم يتسرع، 3- هُ الشَّعْرَ : حمله على روايته، 3- تَرَوَّدَ بالماء ، 4- النبات سقاهُ (2) الرواية : 1- مص ، روى ، 2- القصة الطويلة».

ب- اصطلاحاً :

" الرواية نمط سردي يرسم بحثاً إشكالياً، يقيم حقيقة لعالم متقهقر، في تنظيم جورج لوكاتش (Georg Lukàcs) ولوسيان كولدمان (Lucien Goldmann)، والرواية هي

(1) - ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري، جمال الدين أبو الفاضل، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، مادة روى، ص 271 ، 272.

(2) - جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط7، مارس 1992، بيروت، لبنان، ص 406.

الطابع المشابه عند (جوليا كريستيفا) Julia Cristina في عملها عن (نص الرواية)، حيث أن وحدة العالم، ليست حدثا، بل هدفا يقتحمه عنه دينامي".⁽¹⁾

وقد عرفها عبد المالك مرتاض في عصرنا الحاضر بأنها: " هي النثر الفني بمعناه العالي"⁽²⁾، فالرواية متعددة المفاهيم عند الأدباء والنقاد سواء في الغرب أو عند العرب، فهي عالم مستقل بذاته، وتعبير عن متطلبات العصر وهو ما جعلها تحتل مكانة هامة بين الفنون الأدبية الأخرى.

" والرواية من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل؛ تتلاحم فيما بينها وتتنظفر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتري إلى هذا الجنس الحظي، والأدب السري. فاللغة هي مادته الأولى، والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتتمو وتربو، وتمرع وتخصب".⁽³⁾

وهي على حد قول جبور عبد النور أنها: « تعتبر في المفهوم العصري فن شامل يصعب رسم حدوده في كلمات معدودة، فهي أولا نوع من السرد، مختلقة عادة، أو متخيلة، أو مؤلفة من عناصر واقعية ووهمية، وهي أيضا تصوير للأخلاق والعادات، يتصدى فيها المؤلف لرسم جانب من الحياة الإنسانية، وينزل شخصياته ضمن إطار إجتماعي معين، أو مزوق حسب متطلبات السياق، كما قد يعمد إلى شحنها بغاية خلقية، أو فلسفية، أو دينية، أو سياسية، أو تاريخية، أو علمية، وهي تبرز في ألف شكل وشكل، وتمثل في معظم الأحيان

(1) - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض و تقديم و ترجمة دار الكتاب اللبناني، ط 1 ، 1985 - 1405 هـ، ص 102.

(2) - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، دط، 1998، ص 25.

(3) - نفسه، ص 27.

مغامرة إنسانية مثيرة لمشاعر القارئ، فهي إذا وثيقة بشرية مستقاة من الخيال، والملاحظة، والتأمل، وممثلة لواقع حقيقي أو متخيل»⁽¹⁾.

2- نشأة الرواية الجزائرية:

ظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل المقال الأدبي والقصة القصيرة والمسرحية، بل أن هذه الأشكال الجديدة تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث، ولا شك أن الناس تعودوا قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وترجمت معظم الروايات من هذه اللغة إلى العربية وبات الناس يرددون أسماء كتابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير بينما لا يكادون يعرفون عن كتاب النثر الجزائري الحديث إلا قليلا .⁽²⁾

أما فيما يتعلق بالنقاد فإنهم قدموا عذرهم في عدم الحديث عنها لأنها ظهرت أخيرا، فهي من مواليد السبعينات، بالرغم أن هناك بذورا ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن أن نلاحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني⁽³⁾، كما نجد الدكتور عمر بن قينة في كتابه " الأدب العربي الحديث " يتحدث عن الرواية الجزائرية بأنها: " من آخر الأقطار العربية التي عرفت الرواية العربية في شكلها الفني الناضج برؤيتها الفكرية والاجتماعية والإيديولوجية " .⁽⁴⁾

لقد عرفت الرواية العربية في الجزائر تجارب مختلفة، متعثرة منذ (1849 م) مروراً بالأربعينيات، ثم (الخمسينيات) حيث ظهرت تجارب إلى جانب (الرواية الفرنسية) في الجزائر قبل أن يكون لها وجودها الفني (الشرعي) الواضح ابتداءً من مطلع (السبعينيات)

(1) - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979، ص 128.

(2) - عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث (1830-1974)، دار الكتاب العربي، ط1، 1983، ص 235.

(3) - نفسه، ص 237.

(4) - عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص.ب 109، برج الكيفان،

الجزائر، ص 168.

في القرن 20 (العشرين) حيث شرعنا نقرأ أعمالاً روائية جادة، طموحة للنضج، لم تلبث حتى ترسخت واتسعت بأعمال عديدة، وكتاب عديدين، بدأت تختلف أعمالهم كما تختلف اتجاهاتهم ورؤاهم، والمستويات الفنية نفسها في تجاربهم، فكانت أول تجربة في هذا الواقع الروائي الجديد للكاتب (عبد الحميد بن هدوقة) حسب التاريخ الوارد في نهاية الرواية كتابة ونشراً. (1)

وتأخر ظهور الرواية إلى الفترة التي ذكرناها، يرجع إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل وإلى صبر طويل وأناة ثم يتطلب ظروفًا ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به، " فالرواية تعالج قطاعاً من المجتمع رحابة واسعة، لشخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها وتتفرع تجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها، ومن ثم كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل " (2).

فالرواية عالم رحب مليء بالشخصيات تختلف باختلاف مواقفها واتجاهاتها ودورها ولذلك يجد الكاتب صعوبة في رسمها.

3- أنواع الرواية:

تتفرع الرواية بكم هائل من الأنواع، وذلك لأنها تختلف باختلاف موضوعاتها وهذا ما نجده في كتاب " المعجم الأدبي " لكاتبه جبور عبد النور حيث يقول: " الرواية أنواع كثيرة، لا يتيسر حصرها بسهولة، أهمها وأكثرها شيوعاً " ما يلي :

- الرواية البوليسية: " أو ما يسمى برواية المغامرات، والرواية السوداء، وهي نوع إنجليزي المنشأ، شاع في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، وتميز بسرد مغامرات مدهشة في إطارات مرعبة " (3).

(1) - عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، ص 168 .

(2) - عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 238.

(3) - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص 128.

- الرواية الاجتماعية: "الشائعة في سرد أحداث التاريخ والمعنية بالتقاليد والأسر والعلائق بين الأفراد والجماعات، وهي على العموم، تتصف بالواقعية" (1) بمعنى أنها تتخذ مادتها من الواقع المعاش، فهي تهتم بكل ما يخص المجتمع من بيئة، وفقر، وعادات وتقاليد، وأثرها على الأفراد وسلوكاتهم، ومن خلال ذلك يحاول الكاتب طرح هذه القضايا وإيجاد الحلول لها.

- الرواية التحليلية: "وهي التي يبرز فيها جانب التحليل النفسي، حتى يكاد يطغى على بقية عناصرها الروائية، كالأحداث والشخصيات والحوار، حيث يتصور جانب التحليل النفسي للبطل وحشد كل ما يمكن من هذا التحليل، ويعين عليه من معرفة ماضي هذا البطل وبيئته وما تكوّن لديه من عقد أو ما ضجّ به عالمه النفسي من صراعات". (2)

من خلال هذا التعريف للرواية التحليلية أو النفسية نجد بأنها تركز على الجانب النفسي الذي يتغلغل في أعماق الرواية وبالذات في مكونات الشخصيات، حيث تبرز لنا سلوكيات وطبائع الأفراد أي الاهتمام بالجانب الداخلي.

- الرواية التاريخية:

هي الرواية التي تتخذ مادتها الأساسية من التاريخ "إما أن تقصد به إلى تعليمه، ويكون صبه في قالب الروائي، لاساغته وتحسين عرضه، وهذه هي الرواية التاريخية التعليمية، وإما أن تقصد إلى إحياء الماضي وتمجيده، ويكون عرض التاريخ في قالب روائي، خدمة لهدف قومي، أو تعبيراً عن إحساس وطني، وهذه الرواية التاريخية القومية". (3)

(1) - جبور عبد النور، المعجم العربي، ص 129.

(2) - حسن شوندي، * آزاده كريم **، رؤية إلى العناصر الروائية، العدد العاشر، السنة الثالثة، ص 57.

(3) - نفسه، ص 57، 58.

فالرواية التاريخية "سرد قصصي يرتكز على وقائع تاريخية، تنسج حولها كتابات تحديث ذات بعد إبهامي معرفي"⁽¹⁾، "وتتحو الرواية التاريخية غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية وتربوية"⁽²⁾، "والخطاب الروائي لا يمكن أن ينفصل عن تاريخه فالأدب الصحيح لا يتجاوز منطقة الحقائق ولو شطّ به الخيال، كانت الرواية العربية الجزائرية من طلائع الأنواع الأدبية التي تأثرت بهذا الواقع، وعندما نقرأ نلاحظ بعد التاريخ الوطني يشكل خلفيتها الإيديولوجية والمعرفية، وليست الرواية الجزائرية وحدها في هذا الاتجاه بل يلاحظ ذلك في الرواية العربية والعالمية، فهناك نقاط مضيئة في التاريخ، تتجلى بصورة أو بأخرى في المتن الروائي"⁽³⁾. وهذا ما نجده في رواية "قدس الله سري".

فقد حاولت الرواية الجديدة خلق واقع مفارق للواقع المادي الذي قامت عليه الرواية الواقعية الكلاسيكية عند بالزاك و ستاندال (Stendhal & Balzac) خصوصا، فتحول الواقع في الرواية الجديدة إلى بحث عن واقع خفي ليس ذلك الواقع الذي يراه جميع الناس من حولهم والذي يدركه جميع الناس من حولهم منذ النظرة الأولى ... هذا الواقع ليس الواقع الروائي، إن هذا الواقع بالنسبة له ليس إلا مظهرا سرايا، إن الواقع في نظر الروائي هو المجهول، هو المحجوب، هو الوحيد الذي تتوجب رؤيته.⁽⁴⁾

فالرواية التي تتدرج تحت هذا النوع تسلط الضوء على المسكوت عنه في التاريخ لحقبة زمنية معينة سواء تعلق الأمر ببيئة أو مكان أو شخصية معينة، والجانب المتخيل الذي يضيفه الكاتب هو الذي يمنح الرواية الجمالية وعنصر المتعة والتشويق؛ لكي يترك القارئ

(1) - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 103.

(2) - نفسه، ص 103.

(3) - علال سنقوقة، المتخيل والسلطة (في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية)، منشورات الإختلاف، ط1، جوان

2000، ص 13.

(4) - نفسه، ص 44.

مستمتعا بالرواية من بدايتها إلى نهايتها، لأن الرواية جزء من الحياة التي يعيشها الإنسان في داخله أو ما تعيشه الجماعة ما دامت تعبر عن الواقع.

كما تقول الكاتبة بنور عائشة عن علاقة الحاضر بالماضي " إن الماضي لا يحتفظ به، إننا نعيد بناءه انطلاقاً من الحاضر".¹

ومعنى ذلك أنه لا يوجد حاضر بدون ماضي، وأن ماضي الشخصية الروائية ليس إلا ذكرى، ومستقبلها مبهم، وتتميز بغزارة المعلومات والذكريات الكثيرة.

ثانياً: اللغة الشعرية:

1- مفهومها وخصائصها:

اختلفت المصطلحات حول مفهوم "اللغة الشعرية"، حيث تعرف اللغة الشعرية بأنها: "وسيلة استنباط واستكشاف جديد، بل هي تيار تحويلات والكلمة فيها أعمق من حروفها تحت أصواتها و جملها الشعرية"². فهي تقوم بتحويل الكلمة من لفظتها العادية إلى قالب شعري، فتصبح تحيل إلى دلالات مختلفة ولا تبقى داخل دلالتها العادية.

ولكي تكون اللغة لغة شعرية يجب أن تتوفر على عنصر أساسي تقوم عليه، "اللغة الشعرية قائمة على منطق الانحراف أو الانزياح، وهي تشكل بذلك إشعاعاً دلالياً مكثفاً، والكلمة فيها توحى أكثر مما تقول، إنها لغة تريد البوح عن أسرار هذا العالم و ألغازه الميئة"³، من خلال هذا القول يمكن ملاحظة أن اللغة الشعرية تقوم على مصطلح "الانزياح" حيث تنزاح اللفظة عن معناها الحقيقي.

¹ - بنور عائشة بنت المعمورة، قراءات سيكولوجية في روايات وقصص عربية (رؤى وانطباعات)، منشورات الحبر، ط2، 2007، ص 92.

² - بشير تاورريت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول و المفاهيم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص463.

³ - المرجع نفسه، ص579.

ويرى "عبد المالك مرتاض" أن: "اللغة تتأسس بأصوات تتكون في الحنجرة تنتقل من هذه المرحلة القائمة على التخاطب المباشر، الذي يجعل من اللغة بسيطة عادية"¹.

فاللغة في رأيه تزدان بنفسها حيث تنهض باللعب بألفاظها و أصواتها، هذا ما يكسبها من سحر البيان وفرط الجمال إلى لوحات شعرية، وقد علل ذلك "مرتاض" بقوله: "أن أي شخص يوفق إلى اصطناع عبارة جميلة في التخاطب بين أهله و أصدقائه، أو حتى في موقف عام، أو حتى بين العوام لوصف كلامه بالشعرية"².

وقد ذكر "عبد المالك مرتاض" بعض الخصائص الفنية للغة الشعرية و التي تتميز بالفخامة و الجزالة والمجاز.

ومن بين الخصائص الفنية والمميزات للغة الشعرية نجد:

١- الإيقاع :

يعد الإيقاع عنصرا مهما من عناصر الشعرية، و نجده بأشكال مختلفة و متنوعة في النص الأدبي، و ذلك باستعمال المجاز والاستعارة والتشبيه بأنواعهما كذلك التكرار والإيقاع الداخلي، أي أن الشاعر في نسجه وصناعته للشعر يقدم ويؤخر و يلعب باللغة ويكرر، فهو يتحكم في لغته ويصور الأفكار التي يطرحها، "لأن تكرار الإيقاع هو إعادة للماضي فكأننا في اللازم، و تفرض الموسيقى نفسها في أذهان متلقيها بتكرار عناصر البناء". (3)

¹ - عبد المالك مرتاض : قضايا الشعرية، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دط، دت، ، ص 128.

² - المرجع نفسه : ص 129.

أي أن الإيقاع يتمثل في تلك الجمالية التي تنشأ داخل التفعيلة التي تقيم عناصر الإيقاع فتحمل السامع على المتابعة والتلذذ والذوق والتمتع.

ب-التصوير:

لغة النثر لغة إخبارية، و لغة الشعر لغة تصويرية إيحائية، لكن الأجناس الأدبية تتجاوز، ويحدث تبادل في المواقع، " فإذا الشعر نثر إذا كان نظما، و إذا النثر شعرا إذا كان مشبعا بالصور، مثقلا بالرؤى الشفافة، محملا على أجنحة الألفاظ ذات الخصوصية الشعرية"¹.

أي أن الشعرية لم تبق محصورة في حدود الشعر، بل امتدت إلى النثر الأدبي، هذا النثر الذي يستعمل فيه الجمال والخيال، وكل عمل نجد فيه الإبداع و الخيال فهو ينتمي إلى الفن، فمثلا الرواية الجميلة لا تقل تأثيرا في المتلقي عن القصيدة الجميلة و قد تكون أحسن منها، من خلال جمال التصوير فيها.

كذلك يرى "عبد المالك مرتاض" أن الصورة الفنية الجمالية تمثل الحقيقة الشعرية، "كما أنها تمثل ثمرة التصوير الفني بواسطة لغة شعرية لفكرة أو عاطفة فهي توجد في النسيج الأدبي الجميل، فتكون فيه بمثابة التاج الذي يتوج التعبير ويجعله متميزا في نسجه عن غيره من الكتابة النثرية"².

2- بين اللغة الشعرية و اللغة المعيارية :

تنقسم اللغة بطبيعتها إلى قسمين : اللغة العادية و اللغة الشعرية، و عليه فإن اللغة العادية هي : " لغة التواصل اليومي، وهي اللغة التي نتحدث بها إلى الآخرين، واللغة الشعرية هي اللغة التي تنحرف عن مسار اللغة الأولى فيصبح الشعر بهذا المعنى انزياحا أو انحرافا عن معيارية اللغة ليصبح الموضوع الرئيسي للشعرية هو تمايز الفن اللغوي و اختلافه عن غيره

¹ - عبد المالك مرتاض: النص الأدبي من أين و إلى أين ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983، ص26.

² - عبد المالك مرتاض : قضايا الشعرية، مرجع سابق، ص251.

من الفنون و عما سواه من السلوك القولي لأن وظيفة اللغة الشعرية وسمتها الرئيسية هي انحراف النص عن مساره العادي"¹.

يتبين لنا أن اللغة العادية تختلف تماما عن اللغة الشعرية أو المجازية، فاللغة العادية نجدها عند عامة الناس واستعمالها يكون في الحياة اليومية، أما اللغة الشعرية فتكون عند خاصة الناس وتستعملها الطبقة المثقفة، " أو تخص مجال الأدب،" كما كانت اللغة العادية أو المألوفة لا تقوى على نقل الحقيقة، فقد حلت محلها اللغة الشعرية الجديدة لتنفخ الروح و تبعث دما جديدا في منطق اللغة العادية"².

تعتبر اللغة العادية عاجزة وقاصرة عن نقل الحقيقة لأنها لغة مباشرة، ولهذا جاءت على أنقادها اللغة الشعرية التي تبعث الروح في اللغة لأنها لغة إيحائية وانزياحية ودلالية، وبهذا نستطيع نقل الحقيقة، وقد كان للغة الشعرية قانون إذ أن : "قانون اللغة الشعرية يرتكز على التجربة الداخلية عكس اللغة العادية التي تستند إلى التجربة الخارجية"³.

من خلال هذا القول يمكن استنتاج أن اللغة الشعرية تكمن داخل النص الأدبي دون الخروج عنه أما اللغة العادية فهي اللغة المتداولة خارج الأدب، فهي التي نتداولها في حياتنا اليومية، من خلال العلاقة بين اللغة.

¹ - بشير تاورريت : الشعرية و الحداثة، ص 149 .

² - بشير تاورريت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ص 463 .

³ - بشير تاورريت : الشعرية و الحداثة، ص 149 .

الفصل الثاني:



شعرية اللغة والبناء الفني في رواية "غرفة الذكريات"

أولاً: اللغة الشعرية وعلاقتها بالشخصيات في

رواية غرفة الذكريات "بشير مفتي"

1- رسم الشخصيات في رواية غرفة الذكريات

2- أبعاد رسم الشخصيات من خلال اللغة

الواصفة في الرواية

ثانياً: تيمة الزمن من خلال شعرية اللغة

ثالثاً: فضاء المكان

رابعاً: تأثير الفضاء النصي

خامساً: تأثير الأحداث

أولاً: اللغة الشعرية وعلاقتها بالشخصيات في رواية غرفة الذكريات "بشير مفتي":

إن الشخصية عبارة عن عالم معقد ومتباين تتعدد بتعدد الثقافات والأهواء والأفكار والطبائع البشرية، كما يرى عبد الملك مرتاض¹، وقد جسد لنا بشير مفتي من خلال شخصياته المتعددة فشخصه تتنوع أيديولوجيا إلى عدة أطراف منهم (اليساري)، (الثوري المعارض)، (المتقف)، (الجماعات المتطرفة)، (رجل الأمن)، (رجل الدين)، (العاشق الهائم) كما أن بشير مفتي لم يقدم معلومات وافية عن بعض الشخصيات لتبقى غامضة بالنسبة للقارئ مثل غموض شخصية ليلي مرجان.

-اليساري: وهو سمير عمران كما ورد في صفحة 109² "اختار أن يكون يسارياً رغم أنه كان يكره أن يكون متحيزاً ولكن في الجامعة استقطبه أهل اليسار أو جذبوه إليهم ليس بالأفكار فقط"

-المتقف: الشعراء (سمير كافي، جمال عمران، عزيز مالك)، كما ورد في صفحة 29-30³ "تعرفنا في هذه الفترة على جماعة من الشعراء كان أهمهم الشاعر جمال كافي" "تركته ولم أهتم إن كان سيعثر على سمير عمران الشاعر الآخر من الجماعة"

-الجماعة المتطرفة: الإرهاب كما ورد في صفحة 230. "الكلاب قتلوه... كانوا ينتظرونه قرب الباب ما إن نزل من سيارتي بالنصر الذي حققوه... اللعنة عليهم"

- رجل الأمن: الشرطة كما ورد في صفحة 147⁴ "تفرس ضابط الشرطة في وجوهنا جيداً ولحسن الحظ لم يطلب منا بطاقة التعريف"

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص93.

² بشير مفتي، غرفة الذكريات، منشورات ضفاف منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014، ص109.

³ بشير مفتي، ص29-30.

⁴ - بشير مفتي. ص147.

- رجال الدين: المتدينون مرشد الجماعة (محمد) كما ورد في صفحة 85-86 "كان مرشد الجماعة في الحي شابا متقد العيش... وكثيرا ما حرض أفراد من تلك الجماعة المرشد علي لكوني لا أحضر الصلاة جماعة"¹.

1-رسم الشخصيات في رواية غرفة الذكريات:

تعد الشخصية الروائية مدار الحدث في الرواية، وتلعب الدور الرئيسي فيها لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة وتتصارع معها، ويمكن أن تقسم الشخصية في رواية "غرفة الذكريات" حسب ارتباطها بالأحداث إلى قسمين: شخصية رئيسية وشخصيات ثانوية تتمثل في:

- "عزيز مالك" هو بطل الرواية شاب مثقف عمره 50 سنة ولد في حي شعبي اسمه باش جراح ضمن عائلة كبيرة وفقيرة "اسمي عزيز مالك وعمري الآن خمسون سنة ولدت في حي شعبي اسمه "باش جراح" ضمن عائلة كبيرة وفقيرة مثل أغلب عائلات تلك الأحياء التي تحيط بالجزائر الوسطى"².

عزيز مالك كان متحمس لكتابة الرواية أكثر من تحمسه للحياة بعشق القراءة والكتب يروي لنا خيباته وتحسراته وآلامه في عجزه عن الكتابة التي يريدتها، ومأساته التي رافقته في ظل عشرية السنوات المنحوسة، يصف لنا جراحه ويأسه من العالم الذي يعيش فيه لكن ورغم رؤيته التشاؤمية للحياة والناس الذين يحيطون به إلا أنه كثيرا ما شعر بوجود أمل وحياة وسعادة ممكنة³.

كانت الكتابة تشوقه الحميمي ورغبته الساخنة التي سكنته منذ البداية "بقيت أحلم فقط بكتابة تلك الرواية ولا أستطيع وأتساءل متى سأقدر؟ وهل هو مهم من عزيز مالك -الذي هو

¹ بشير مفتي، المصدر نفسه، ص 85-86.

² المصدر نفسه، ص 11.

³ المصدر نفسه، ص 13-14.

أنا أن يكتبها حق؟! "كنت غارقا في تساؤلاتي التي اعتدت عليها دون أن أقدم على خطوة واحدة نحو الكتابة التي أريدها"¹.

كما أنه أحب امرأة بجنون لفترة زمنية طويلة وعاش معها آلام المخاض العنيف لولادة المشاعر القوية، فالشخصية في الرواية كانت حاضرة لأنه وظف تجربته وحياته التي عاشها وأحلامه الضائعة هو... الشخصيات الثانوية:

دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث وضع الحكمة لا يقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية لأن الشخصيات الثانوية عبارة عن شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث.²

- **والد عزيز مالك:** إنسان بسيط فقير كان يعمل حمال في المرسى الكبير يشتغل ليلا ونهارا من أجل تغطية مصاريف عائلته.

- **والدة عزيز مالك:** وهي ربت بيت حنونة ورقيقة العواطف تخاف على أولادها وتنصحهم "أتذكر جيدا ذلك اليوم الذي نصحتني فيه أمي وقد شعرت أنها غاضبة مني لا يجب أن تقرأ كثيرا هذه الكتب ولماذا؟

لأن هذا سيأخذك إلى طريق الشيطان³، كما أن سمير عمران مرتبط بأمه وبحبها لها "أمي أحبك وسأطيعك دائما، ولكن يجب أن تقتني أنني لا أفعل شيئا⁴، وأنني فقط أتعلم وأكبر وأريد أن أكون إنسانا صالحا في هذه الحياة، حياة والدته كانت صعبة ولدت في الريف بقرية صغيرة بالمدينة تسمى قصر البخاري، وهي لم تتعلم إلا أشياء بسيطة كسور من القرآن حفظتها لتؤدي صلاتها، واثقة من نفسها تؤمن بالعادات والتقاليد العريقة كانت صديقة لأغلب نساء الحي".

¹ بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص17.

² غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2005، ص133.

³ بشير مفتي، المصدر السابق، ص43.

⁴ المصدر نفسه، ص44

- ليلي مرجان: هي حب عزيز مالك التي لم ينساها ولم يطلقها من ذاكرته حبه الذي يعترف به أمام الجميع "اضحكوا كما تشاؤون قولوا ما تريدون قوله تهكموا واسخروا مني كما يخطر على بالكم ولكن أنا أعرف أن هذا الحب هو حبي أنا... وإني أتمسك به رغم كل شيء¹.

كان حبه لها حب غريب لأنها معذبتة جعلته يعشقها ويقتله حبه لها في نفس الوقت يلعنه عشرات المرات، "اللغة على الحب.. هذا ما كررته على لساني عشرات المرات²، كانت ليلي مرجان قد عاشت قصة حب مع رجل خمسيني طيب متزوج وله عائلة وأولاد، وكان عزيز مالك هو المنقذ بالنسبة لها عندما توترت علاقتها مع الرجل الذي تحبه، ولكنها أعطته حرية الاختيار إما أن لا تترك هي الرجل الذي تحبه، ونلاحظ هنا شخصية ليلي مرجان الخادعة واكتفى هو بهذا الشكل من الحب، وإن لم يرضي تمام الرضا فهي شغفه المجنون وأحبها دون حسابات.

- سمير عمران: أستاذ جامعي صديق البطل عزيز مالك يسكن في قسنطينة في حي شعبي مع والدته وأختيه كان ويحبها حبا عميقا ويحنو عليها بشكل قوي معتبر هما كنزا إنسانيا يحافظ نبه على روحه الطيبة، كان يساريا استقطبه أهل اليسار وجذبوه إليهم بنغمة الحياة والشرب والحرية، يؤمن بأفكار فلاسفة من شاكلة هيدجر أو نيتشة، أما في الجزائر فقد كان يقضي بعض الأيام عند جمال كافي وليالي عند أصدقائه كان يزور العاصمة للقاء باية والتحدث معها، كان يعشق نفس المرأة التي يحبها صديقه علي كافي، طبيعته لا تميل إلى الصدام والمواجهة، هش ضعيف، وذكي جدا يتحدث بطلاقة وعنفوان، جميل بكلماته الملهمة وسحره الأدبي ورغم سنوات الحرب والظروف الصعبة كان يتشبت بالأمل، أحب باية صدفة دون سابق إنذار من النظرة الأولى، حيث اعترف لها بحبه دون أن يعرفها عن كذب "الحب جنون وأنا جننت بها، لكن جنوني كان مرضيا أعترف بذلك. فجاءت مقاطع الرواية متسلسلة

¹ بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص73

² المصدر نفسه، ص213.

على لسان سمير عمران بحد ذاته وهو يحكي لعزير مالك أحداث تلك الليلية في قوله تعرفت على باية هذا اسمها في بيت "جمال كافي"..سهرنا في بيته مرة وجاءت هي كقمر منير في ليلة حزينة، لا أخفيك استبدت بي في تلك اللحظة التي دخلت فيها.. لا يهم الأوصاف التي سأمنحها لها ولكن تلك الأوصاف هي أوصافي أنا... ليست بالضرورة هي هكذا في أعين الآخرين، تختلف الأوصاف لأن الوصف يكون شاعريا عندما تلتهب المشاعر يكون حارا عندما يحترق القلب... أنا احترق قلبي وقلت من أين خرجت تلك المرأة؟ هل خرجت لي دون الجميع؟ كنت سأغادر السهرة حينما طرقت الباب وفتح لها جمال... يالوقع ذاك المنظر على قلبي... حينما رأيتها كأن أنواري كلها أشرقت في وجهي... ليس سهلا أن يحب الإنسان من أول نظرة، أو قد يحدث هذا مرة واحدة في حياتك إن كنت محظوظا لأن الحب إما من أول لحظة هذا شيء رائع وأنا من أول نظرة أحببت "باية"¹، وقبل أن أقول شيئا قلت لها أشعر أنني أحبك، اعتقدت أنني أمزح معها لكنني أكدت لها ذلك وأشهدت الجميع... لم أعرف كيف أتصرف وقد داهمني الحب وأنت تعرف الحب مجنون لكنه يجعلك لا تعرف كيف تتصرف؟ كيف تتكلم؟ لا تجد الكلمات المناسبة تضيع منك الأشعارات الجميلة، رغم هذا الحب الجميل والمجنون الذي كان يمكنه سمير لباية لم تعرف قيمته إلا بعد فوات الأوان، كونها كانت تعيش اضطرابا عاطفيا فلا تستطيع الاستغناء عن جمال التي كانت تحبه ولم يصارحها يوما بذلك، ومن جهة أخرى لم توقف علاقتها بسمير الذي كان نقبضا لجمال وأداة للانتقام منه فكان يرضي غرورها الروحي دون أن تكثر بمشاعره ليسقط جثة هامدة من أعلى جسر قسنطينة كشهيد من شهداء الحب والخيانة.

-جمال كافي: شاعر وصديق عزيز مالك ولعل ما يميزه عن غيره هو استحواذ الشعر

على حياته حتى أنه كان يملك غرفة مليئة بالدواوين الشعرية، ويعتبر أن الشعر هو سيروم الحياة في قوله "ليس عندي أدنى شك في ذلك... الشعر هو الحقيقة الوحيدة التي أؤمن بها

¹ بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص168-170.

أكثر من أي شيء آخر، بل أعتبر كل ما في الكون وما وراءه نسبياً، أما الشعر فمطلق مطلقاً الوحيد... ولو نزعني مني حبي للشعر فكأنك نزعني مني سيروم الحياة"¹.

فالشعر عند جمال إذا هو الحياة، النور، الكمال، الإحساس بالوجود. كان يحس أنه أرستقراطي في ثقافته وفي سلوكه "متسلط ويريد أن يتحكم في مصيره لا يرغب أن يكون هذا المصير في يد قوة غير قوة روحه وعضلاته هو"² أما بالنسبة لنظرته للمرأة فكان يراها على أنها استراحة من الشعر فقط، حتى عندما أجرى مقارنة بين الشعر والمرأة ارتقى بالشعر إلى درجة الهيام والجنون، وأنزل المرأة إلى أحقر منزلة باعتبارها هي التي تروي همه الجنسي فقط، فهو يقول أنه لا يؤمن بالحب وعلاقته بالنساء هي مجرد علاقات عابرة لكن الحقيقة شيء آخر، فجمال كافي غامض وأنانى، متوتر المشاعر، قلق من ناحية الأحاسيس يعاني صراعاً داخلياً وتعقيداً في تركيبها النفسي من جراء أزمة ذاتية، فقد وقع بين نارين عشق باية وصداقة سمير، وهذا ما أثر على نفسيته التي عاشت ازدواجية في السلوك، فقد كان يعيش الحب وينكره.

ولكن نهايته كانت مأساوية فقد قتل في ليلة حالكة من قبل أناس مجهولون أمام بيته في ذكرى وفاة صديقه سمير الذي أحس بالندم وعذاب الضمير لأنه كان السبب وراء انتحاره.

- باية: غمراً مثقفة وجميلة وتعتبر الحلقة التي تربط بين جمال كافي وسمير عمران لذلك اعتمد عليها بشير مفتي في ربط أجزاء الرواية فهي تتحدث عن صديقيه وتمثل ذلك في قوله "لا أعرف إن كنت أنانيا أم لا ولكن أحاول أن أكتب رواية عن أصدقائي، وأشعر أنك الحلقة التي تربط كليهما ببعض"³.

¹ بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص18.

² المصدر نفسه، ص58.

³ المصدر نفسه، ص188.

انتقلت باية مع عائلتها من بوسعادة إلى الجزائر هرباً من العادات والتقاليد ورغبة والدها في التمدن في قولها... "رغم أن والدي كان رجل تجارة ناجح في عمله ومنفتح في ذهنه وتصوره لحرية المرأة، إلا أن المحيط كان يجبره على أن يتقبل قواعد الـواقـآخر"¹ كما هي، فلا يتحداها أكثر أو يتجاوزها كان يدرك أنه سينتقل إلى الجزائر يوماً ما، وكان يعمل ما بوسعه ليحدث ذلك بسرعة وانتقلنا وأنا طفلة لم تدخل المدرسة بعد جئت من الصحراء والرمال والحر القاتل مباشرة إلى البحر والزرقة والبرودة المنعشة شعرت كأنني انتقلت من عالم.

كانت علاقة باية بجمال علاقة جسدية طويلة فترة تعارفهما التي دامت ثلاثة أشهر في قولها "لم تدم علاقتنا إلا ثلاثة أشهر فقط... أعتقد أننا مارسنا فيها كل المداعبات الجسدية الممكنة والمحتملة... ورغم أنه كان يرغب في أكثر من هذا، إلا أنني بقيت ملتزمة بذلك الخط الأحمر وقلت له... "عذرتي ستكون للزوج الذي سأختاره" أشعر أنها علاقة حب، لأنه لم يكن يتكلم عن المشاعر، كان أكثر ما يهمه أن يلتقي بي وحدي، وبسرعة يخلع ثيابه ويمارس معي الحب، كان ذلك ما يسعده ويخفف عنه شرا نيته، أو كما يقول يقاومها بهذا الأسلوب².

فبعد انفصالهما ظهر سمير عمران كسرعة البرق لتدخل معه في علاقة ناسية بأنها لازالت تحب جمال فيسيطر عليها إحساس الانتقام وراحت تفرغ غضبها على سمير عمران وأصبحت سبباً من أسباب المأساة في موته المروع، مع ذلك هي لم تفقد الأمل في أن تكون مع جمال كافي وأن يعيش مع بعض حتى لو كان الثمن هو هذا الشعور بالذنب، ذنب انتحار شخص مقرب لكينا، لكنه لم يقبل وحملني دون أن يريد مسؤولية ذلك كنت أرى في عينيه الإدانة، وكان لسان حاله يقول نحن مجرمان مجرمان"³.

¹ بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص180.

² المصدر نفسه، ص184.

³ المصدر نفسه، ص224.

فشخصية باية هي شخصية تعيش صراع داخلي في حكاية عشقها لرجلين

2- أبعاد رسم الشخصيات من خلال اللغة الواصفة في الرواية:

أ- البعد الجسمي:

لم ويركز الكاتب على المظهر الخارجي لعزیز مالك بقدر ما أولى اهتمامه بجوهره الداخلي ومعاناته وتمثل في ذلك في "اسمي عزیز مالك وعمري الآن خمسون سنة"¹، كما أنه لا يهتم لملابسه ومظهره الخارجي يكتفي بغسل ملابسه القديمة وترقيعها حيث يقول "كانت الكتب هي التي تأخذ النصيب الأكبر، ثم الأكل، أما الملابس فلم أكن أهتم بها، وكان يمكنني أن أظل بلباس واحد لفترة طويلة، أغسله عشرات المرات كلما اتسخ أو أرقعه إن تقطع كأني أطبق شعار "لا أهتم بهيئتك الخارجية بل بجوهرك"².

وبالنسبة لليلى مرجان فقد وصف الكاتب بعض ملامح وجهها ويتضح ذلك في قوله "نعم هي بالتأيد، ملامحها هي نفسها شعرها الأسود الطويل الذي تتركه متهدلا على كتفيها والذي يحولها إلى عروس بحر نادرة يهتف لها البحارة المغامرون، وينشد لها الموسيقيون الأغاني الجميلة ويكتب عنها الشعراء أحلى وأجمل القصائد، عيناها السوداوتان اللتان تشعران الناظر إليهما كأنه يسافر في ليلة داكنة السواد مقمرة الوجه"³.

ونجد نموذج آخر يتمثل في شخصية باية التي تتميز بذلك "الوجه الجميل المرسوم بعناية ودقة، وهذا الشعر الأشقر الذي يعطيها ملامح امرأة أوروبية فاتنة"⁴.

فنحن نرى أن الحبيب إذا أحب لن يرى أي عيوب في حبيبه وهذا ما حدث مع سمير عمران الذي رأى في باية ما لم يستطع الآخرون رؤيته في قول السارد "وجاءت هي كقمر منير في ليلة حزينة لا أخفيك استبتت بي في تلك اللحظة التي دخلت فيها... لا يهم

¹ بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص11.

² المصدر نفسه، ص155.

³ المصدر نفسه، ص74.

⁴ المصدر نفسه، ص178.

الأوصاف التي سأمناها لها ولكن تلك الأوصاف هي أوصافي أنا ليست بالضرورة هي هكذا في أعين الآخرين تختلف الأوصاف لأن الوصف ويكون شاعريا عندما تلتهب المشاعر، يكون حارا وعندما يحترق القلب والذي لا يحترق قلبه لا يعرف كيف يصف وكيف يعبر عن المرأة أحسن تعبير¹.

ب- البعد الاجتماعي:

ويهتم هذا الجانب بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها، فعزیز مالك يعيش في حي شعبي بمدينة الجزائر ينتمي إلى أسرة فقيرة يتضح ذلك في قوله "ولت في حي شعبي اسمه باش جراح ضمن عائلة كبيرة وفقيرة، مثل أغلب عائلات تلك الأحياء التي تحيط بالجزائر الوسطى"²، وسمير عمران أيضا أما ليلى مرجان وجمال كافي فكانا وينتميان إلى طبقة متوسطة.

أما باية فكان والدها تاجرا وهذا ما منحها بعض الامتيازات لإكمال دراستها الجامعية والعمل بعد تخرجها كأستاذة للغة الفرنسية بجامعة بوزريعة.

فيبقى عزيز مالك طوال الرواية وحيد ومشتت حبيس تصوراته حول علاقة حبه التي أوصلته أي درجة الهوس، لقد ظن أن هذا الحب سيخرجه من قاع أحزانه ويرده إلى الحياة التي قد كرهها، وأصبح لا يعيش الواقع بل يعيش خيالها حيث يقول "دخلت إلى الحانة التي كنت فيها وجلست في الطاولة التي كنا نجلس أمامها أنا وجمال كافي وسمير عمران أحسست زبيدها الناعمة لأول مرة... تساءلت: هل أنا سكران أم هي حقيقة؟ سمعت يقول مخاطبا ليلى مرجان:

صار لنا زمان لم نشاهده يا مريم... أين اختفيت طوال هذه المدة؟ عرفت حينها أنني شربت فوق اللازم وأن حبي ليلي مرجان سيصيني لا محال بالسكته القلبية.

¹ بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص168.

² المصدر نفسه، ص11.

طبعاً لم تكن تلك المرأة المومس ليلي مرجان، ولكن لماذا تخيلتها هي؟ فشخصية مالك شخصية معقدة عاش حرماناً ومعاناة اجتماعية قاسية أيضاً جعلته يمارس علاقاته النسائية لذلك يعتبر "السلوك الجنسي من أهم ما يهتم به البعد النفسي فالمؤمن يناقش ما إذا كانت شخصياته تمتاز بالاستقرار والتوازن العاطفي، كما يتعرض لما يشوب هذا السلوك من انحرافات و خروج عن العادة"¹.

فشخصية مالك كانت تعيش صراع نفسي داخلي مليئاً بالتساؤلات والذكريات والمواقف التي لا يمكن نسيانها وهذا ما أدخله في ظلمات ومataهات لا نهاية لها، فالمستوى التعليمي والدرجة العلمية معياران من المعايير لقياس ومعرفة البعد الاجتماعي لشخصية ما فيختلف الإنسان الجامعي عن الإنسان الابتدائي مثلاً في طريق التفكير والسلوك، وحتى المنصب الاجتماعي، وهذا ما نلاحظه في عزيز مالك الذي تخرج من كلية اللغة العربية والآداب وباية التي أكملت دراستها الجامعية وبعدها حصلت على منصب أستاذة، كما خص "سمير" و"جمال" بهوس الشعر ليوضح بأن الجزائر حتى وهي في أشد أزمتها إلا أنها عرفت إبداعاً شعرياً وأدبياً، أما العمل فكان وما زال من الصعوبات التي تواجهها الجزائر خاصة ودول العالم الثالث عامة نظراً للعوامل السياسية والاقتصادية المتدهورة.

كما أن الرواية تناولت علاقة اجتماعية وهي علاقة والدي عزيز مالك في قوله: "كنت أشعر بالود العميق الذي بينهما وبالحب الذي لا ويقال كلاماً ولكن تراه من خلال نظرتهم المتشوقة لبعضهم البعض عندما يمرض واحد منهما، أو عندما يسافر أبي في إطار عمله إلى مدن أخرى، فنحس بحزن أمني وقلقها حتى يعود سالماً آمناً إلى البيت، وكانت عودته بمثابة ليلة عرس جديدة تحدث كلما غاب وعاد"²، ولعل العلاقة التي ربطت "عزيز مالك" و "جمال كافي" و "سمير عمران" هي علاقة صداقة وطيدة جمعهم حب الشعر، وكانوا يقفون مع بعضهم البعض في الكثير من المواقف لدرجة أن عزيز مالك تشارك مع جمال بيته في

¹ بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 57.

² المصدر نفسه، ص 46.

يوم من الأيام، وهذا ما حدث لسмир بعد اكتشافه علاقة جمال مع باية فقد قرر الانتحار على أن يصارح صديقه ويخبره، وهذا ما جعل جمال كافي يتغير في قول السارد في داخله كان يعرف أن السبب الحقيقي كان يكمن في أن صديقه الوحيد يخونه مع حبيبته باية تلك التي كانت بالنسبة له الشمس والنور في ظلمات هذا البلد... لهذا السبب ما جعل جمال يتغير مائة درجة يصبح شخصا آخر بل شخصا منتحرا في الحياة دون أن يجرؤ على القيام بذلك في الواقع"¹.

فشخصيات الرواية كانت تربطهم علاقات امتزجت بين الصداقة والحب والتعليم فهذا الجانب الاجتماعي يعكس واقع الشخصية.

ج- البعد النفسي:

هنا يهتم السارد بمشاعر وعواطف والسلوكيات النفسية للشخصية ونبدأ مع مالك الذي عاش صراع نفسي داخلي وحالة من اليأس استمرت سنين طويلة عاش فيها تحولات عميقة أصابته في الصميم واقتنع في لحظة ما أن واقعه كان أكثر مأساوية مما قرأه في الروايات، ولم تحدث لحظة انفجار النص في ذهنه إلا عندما تلقى رسالة مفاجئة من ليلي مرجان المرأة الجميلة التي عاش معها قصة حب انتهت قبل أن تبدأ، ويتضح ذلك في قوله "أما الرسائل التي وصلتني تباعا فهي التي بطريقة أو بأخرى حركت كتابة هذه الرواية الوحيدة التي أظنني قادرا على كتابتها بحماس فياض، قد يعطيها قوتها وتماسكها الذي كنت أبحث عنه لكي أسرد تلك الفسيفساء من الأحلام الضائعة والذوات المعذبة التي عاشت في دكنة أزمة سوداء"².

أما "جمال" فمن الشخصيات "المركبة إذ هي نتاج مشاعر معقدة تجعلها تعيش ازدواجية أخلاقية واجتماعية تنعكس على سلوكها وتتحكم في المواقف المعارضة التي

¹ المصدر نفسه، ص223.

² بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص222.

تتخذها"¹، فهو ذو سلوك مزدوج بقدر ما كان يحب بآية بقدر ما كان متسترا على ذلك خاصة على سمير فجمال يشبع متطلباته الجسدية ويغير النساء مثلما يغير بدلاته فالمرأة بالنسبة له إشباع للرغبات دون مشاعر، ويظهر ذلك في قوله "تلك الصورة التي قدمها لنا بدت مهتزة فجأة أمام الحقيقة لم يعلن عنها قط وظل يرفض أن يعترف بحبه الجنوني لباية بقي حتى بعد انتحار "سمير عمران" يعاند قلبه ويرفض الاعتراف"².

أما سمير فقد عاش اضطرابا نفسيا وصدمة كبيرة من صديقه وحببته وهذا ما جعله يقدم على خطوة الانتحار الذي رأى فيه الخلاص من كل ما يجري من حوله فشخصيته "تحبل بالتوترات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية نمس أثرها فيما تمارسه من سلوك وما تقوم به من أفعال"³.

فشخصيات الرواية التي تناولها الكاتب كانت تعاني أغلبها من عقدة نفسية وأزمات ومعاناة نتيجة الظروف التي كانت تحل بالبلد، ومعظم الشخصيات كانت تعاني في صمت مكبوتة شعوريا حيث صور لنا الكاتب الأحوال المزاجية التي عانت منها كل شخصية وتميزت بها عن غيرها من الشخصيات، فشخصية مالك تختلف عن شخصية عزيز وشخصية كمال تختلف عن شخصية مالك، وهذا ما خدم أحداث الرواية وأبعادها النفسية.

هـ - البعد السياسي:

يشغل الجانب السياسي حيزا في روايات الأدباء مهما كانت موضوعاتها فقصاص الحب، مثل قصص الحروب، تدور أساسا حول موقف الإنسان من هموم مجتمعه وقضاياها الخاصة، وهي أساسا القضايا ذات الطابع الاجتماعي والسياسي"⁴.

¹ بشير مفتي، ص315.

² المصدر نفسه، ص223.

³ المصدر نفسه، ص302.

⁴ بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص84.

وهذا ما إلتزم به الكاتب بشير مفتي في نقل الأوضاع السياسية والاجتماعية لوطنه وكان مرآة عاكسة لظروف مجتمعه الذين تأثروا بالوضع السياسي في ظل إحتدام الصراع بين معارضين "واحد يساري تحس أنه غير موجود في الواقع العام للناس وأغلب أعضائه نخبة مثقفة تتكلم كثيرا... وإن أمكنها التسلل إلى دواليب الحكم والتغلغل في أوساط الكوادر المسيطرة فلن تعترض وتعتبر ذلك حماية لها وحصنا منيعا لحضورها فوق، لأنها خسرت تحت، والقطب الثاني كان يمثله المتدينون والذين وجدوا في الدين ضالتهم وطريق حياتهم الصحيحة، وكانوا يحققون انتصارات ساحقة في الحياة اليومية للناس ينشرون في تلك الأوساط الشعبية بسرعة كبيرة... يبشرون بجنة قادمة على الأرض والسماء وبحكم ديني سيحررنا من قهر الحكم الذي يسيطر علينا منذ الاستقلال 1962 إلى الثمانينات الموجعة كحياة وحلم"¹، فكان مالك يكره أن يكون سياسيا في قول السارد "كثيرا ما كنت وأنا صغير السن أريد أن أصرخ: توقفوا الكذب قليلا... انزلوا أيها الكلاب... لماذا كنت متقلا بتلك الأمور وغاضبا منها وأريد أن أغيرها بأي شكل؟ وفي الآن نفسه كنت أكره أن أكون سياسيا أو أنخرط في أي مجموعة تعارض الحكم"².

أما جمال كافي فقد عبر عن أوضاع البلاد السياسية بكتابات ومقالاته في قول السارد "تفرغ جمال كافي تقريبا لكتابة المقالات السياسية المعارضة للسلطة والجماعات الدينية، وكانت تصل إلى الجرائد التي يكتب فيها رسائل تهديد كثيرة وكان يقول لي أنا لم أعد أخاف من الموت ويجب أن يستمعوا إلى كلمة الحق"³.

أما سمير عمران فقد أثرت الأوضاع السياسية عليه نفسيا وسلوكيا فعاش القهر السياسي ليس في أقواله فقط، فمن شدة شغفه وحبه للرئيس بوضياف انتحر يومين بعد مقتله.

¹ المصدر نفسه، ص84.

² المصدر نفسه، ص83-84.

³ بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص214.

فلاحظ هناك أن الأبعاد الشخصية أظهرت وظيفة الشخصيات وساهمت في بناء أحداث الرواية.

فالشخصية إذن هي كيان مركب من أبعاد أساسية جسمية بملامحها وأوصافها وسلوكاتها وانفعالاتها أيضا اجتماعيا، ثقافيا وسياسيا.

ثانيا: تيمة الزمن :

حيث يظهر لنا هذا في سنة 1990 حيث أنهى "عزيز مالك" بطل هذه الرواية دراسته الجامعية من معهد الآداب بالجامعة المركزية¹.

ومن الإشارات الزمنية الأخرى لدالة على السنوات في الرواية: 26/10/2010 من دفتر يوميات عزيز مالك حيث يحاول التأكد من ذكرياته ويستعيدها على شكل صور مبعثرة².

كما أن حياة "عزيز مالك" تبدو بالنسبة له وكأنها مرت كالسراب فلم تكن مجرد أيام بالنسبة أو شهور وإنما سنوات، وهذه السنوات توزعت على الرواية، فرضا يعود إلى تذكر تلك السنوات في مثل تعرفه على "جمال كافي" و"سمير عمران" ومثل تذكره لتلك السنة التي بدأ يطالع فيها وهو صغير كان يطالع فيها بجدية وشغف بظهر هذا في قوله: (أذكر تلك السنة التي بدأت أطالع فيها بجدية وشغف)³.

وفي مثل تذكره لحب ليلي مرجان بعد وصوله لرسائل منها وذلك في قوله: (لم أكن نسيت أو طلقت ليلي مرجان من ذاكرتي عندما وصلتني رسالتها المفاجئة تلك... بل كانت قصة حبي لها تدور في رأسي طول الخمس عشر سنة التي مضت مع نهاية علاقتنا)⁴.

¹ - المصدر نفسه، ص 23.

² - المصدر نفسه، ص 209.

³ - المصدر نفسه، ص 38.

⁴ - المصدر نفسه، ص 21.

وأيضاً في سنة 1993 يقول (صارت ليلى مرجان منذ ذلك الوقت شغفي الجنوني الوحيد)¹.
 05 أكتوبر 1995 (سهرنا أنا و"جمال كافي" نخلد ذكرى وفاة صديقنا "سمير عمران")².
 غير أن التسلسل الزمني متصل لا ينقطع كما بدا لنا اختيار كلمة السنوات أجزاءها من
 الشهور التي ذكرت في قوله (اختفيت من حياتك لمدة شهرين تقريباً)³.
 ولعل ما ورد في قوله: (كنت أعرف سمير عمران لأنه درسني لمدة ثلاثة شهور)⁴.
 وكذا وهو سيرد بعض الأحداث المطعمة بالزمن: (يتحدث لي بسخرية عن بيت صغير في
 عمارة استأجره لستة شهور فقط)⁵.
 وعندما يربط عواطفه والعوالم الداخلية له بالزمن (إنها تبحث عن الحب الحقيقي بعد زواج
 قصير وفاشل لم يدم إلا ثلاثة شهور)⁶.
 وقوله: (لم أعمل في المجال الصحفي الذي كنت أشعر أنني صالح فيه إلا ثلاثة أشهر).
 وفي قوله: (وإنني حتماً بعد يوم أو يومين سأعود وأسرد لها كل ما حدث بداخلي.. يوم دخلت
 في حياتي بالصدفة، ويالها من صدفة!)⁷.
 يظهر جلياً من خلال لغة وأسلوب بسير مفتي جمالية توصيف الأحداث في إطارها الزمني،
 هذا التعالق الفني في متن الرواية يبرز الروابط التي تشكلها اللغة وبنية السرد.
 ب- الزمن الداخلي (النفسي)، (السيكولوجي): Le Temps Externe هو زمن
 شخصي خاص بالبطل أو الراوي، فقد استحدث الروائيون أساليب جديدة في تحديد الزمن
 النفسي، هذا الزمن الذاتي الخاص الشخصي الذي لا يخضع لمعايير خارجية أو لمقاييس
 موضوعية، ونجد أيضاً الزمن النفسي عند " صبيحة زعرب ": " الزمن النفسي زمننا ذاتياً

¹ - المصدر نفسه، ص 216.

² - المصدر نفسه، ص 227.

³ - المصدر نفسه، ص 18.

⁴ - المصدر نفسه، ص 53.

⁵ - المصدر نفسه، ص 53.

⁶ - المصدر نفسه، ص 173.

⁷ - المصدر نفسه، ص 218.

خاص لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية، منسوج من خيوط الحياة النفسية عن طريق المونولوج الداخلي، و تداخل الأزمنة والصور البلاغية لرصد تفاعل الذات مع الزمن... إن الزمن النفسي هو الذي لا ينظم حسب وقوعه تاريخيا بل حسب الإحساس به وهو يربط بما يسمى تيار الوعي (المونولوج الداخلي) أنه تسجيل عفوي للأفكار وأذهان الشخص بطريقتة تداعي المعاني الحر في العقل... بمعنى أدق هو زمن الديمومة، أي الزمن الجاري لا الزمن المقيس لأننا إذا قسنا الزمن، معنى ذلك افترضنا توقفه، فالشيء المقيس جامد وثابت، بينما الديمومة زمن يجري ويتكون باعتباره وسيلة لكشف أعماق الشخصية¹.

رواية "غرفة الذكريات" تبدأ سردها بمرحلتين هما: مرحلة الحضور أي (الحاضر) ومرحلة الغياب (الماضي) وأيضا هناك مستقبل مفتوح، فالراوي (البطل) يتذكر ويسترجع ماضيه المؤلم وعدم قدرته على كتابة الروايات ورغم اطلاعه على العديد من لكتب والقصص والروايات وهذا ما نجده في الرواية: ' في سنة 1990 أنهيت دراستي الجامعية بمعهد الآداب بالجامعة المركزية، وأنا اشعر أنني مقبل على عالم غامض ومخيف، عالم... حبي الحقيقة و الواقع، وضرورة تدبر شؤون... الحياة، لكن ما كان يخفق عني ثقل ذلك الشعور بالخوف... هو تفائلي... وأنه مهما كانت الحياة جاحدة معي .. فلا بد أنها ستفرج بالتأكيد للكتابة كأنها هي الوحيدة التي تستطيع أن تهديني نجمتي الضائعة وطريقي المفقود². فالماضي لديه أثر ووقع قاس على حياة "عزيز مالك" فهو يتحسر على حلمه الضائع، ويتحدث على الحاضر وأنه استطاع الكتابة في النهاية بعدما فقد أشخاص كان يحبهم، وعندما وصلت إليه مجموعة من الرسائل من طرف " ليلي مرجان "أي أن ماضيه كان تعيسا على عكس حاضره وورد ذلك في الرواية من خلال بعض الأسطر التي يحكي فيها "عزيز مالك ": "قدرت في النهاية على الكتابة يوم اختفت تلك الشخص الحقيقية من قدام عيني،

¹ - صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات اسرد في الخطاب الروائي، ص76-77.

² - بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص23.

وصارت مثل الأشباح التي تسكن في الأمكنة القديمة، صرت أراها في خيالي وأحلامي لا غير، أما في الواقع فلم تعد موجودة أو هي موجودة عندما أستحضرها من جديد بعمق شفاف، مستعيدا معها كل ذلك الألم العميق الذي سكنها، وسكنني يوما ما، فأقول في نفسي أن الإنسان رغم أنه يعيش في صخب كبير إلا أن كل ذلك الصخب والعنف ينتهي في هدوء مطلق وفي رمشة عين فهو في النهاية قد استطاع الكتابة ولكن فقد بعض الأشخاص مهمين كـ"جمال كافي وسمير عمران"¹.

تعتمد الرواية التقليدية إلى بناء وقائعها وفق ترتيب زمني موضوعي أو منطقي، باعتماد التطور التدريجي للأحداث، في حين أن الرواية الحديثة ألغت هذا التسلسل واعتمدت على تفكيك الزمن إلى وحدات يتداخل فيها الماضي والحاضر والمستقبل، بذلك كسرت خطية الزمن وتراتبته². المنطقية، فالروائي لا يحاول الرجوع إلى التالي الطبيعي لكونه يستخدم التحريف الزمني، لأغراض جمالية عبر توظيف المفارقات الزمنية.

1-3-الاسترجاع:

أي استرجاع حدث سابقة عن الحدث الذي يحكي³، وهو تقنية زمنية حكاية، بل ومن أكثر التقنيات الزمانية حضورا وتجليا في النص الروائي. يروم الروائي من خلال توظيف هذه التقنية التحايل على التسلسل الزمني للسرد بقطع تسلسله وتقنيت تراتبته، فيعود إلى الوراء ليقدم إطلالة على ماضي الشخصيات أو لغرض أحداث وقعت في الماضي لتوضيح ملاسبات موقف معين والرجوع إلى الذاكرة في رواية "غرفة الذكريات" يعد عنصرا استراتيجيا مهيمنا على هيكلها، ولم يكن توظيفه مقتصر على عدة آلية سردية تزود القارئ بمعلومات عن ماضي الشخصية ومسببات الأحداث الراهنة فحسب، بل تعدى إلى اللجوء إليه، كملاذ

¹ - المصدر نفسه، ص 13.

² - عولمي دليلة، اليات التجريب وحداته البنية السردية في روايات بشير مفتي، مجلة المقال، جامعة سكيكدة، العدد الخامس

2017، ص 287.

³ - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 2، 1988، ص 77.

من الواقع وتوحشه من جهة، وكمهرب من الأم الذات وصراعاتها النفسية من جهة أخرى لذا فقد أخذت الاسترجاعات أبعاداً مختلفة:

أ-تاريخية /سياسية:

من خلال الرجوع إلى زمن العشرية السوداء ودواعيه التي يرى الروائي أنها تعود إلى المرحلة الثورية والصراعات السياسية بعد الاستقلال. ليعرج الروائي على أهم الأحداث التاريخية التي ميزت المرحلة، ويتضح ذلك في قوله "كان ذلك في يوم 05 أكتوبر من عام 1995..سهرنا أنا وجمال كافي نخلد نكري وفاة صديقنا عمران في حانة مزيان، التي كان يحب الشرب فيها أكثر من غيرها، استحضرننا كما لو انه بيننا، واخبرنا ان حال البلد زاد غمة على غمة، وان حياتنا تشبه الظلمة فوق الظلمة، وانه حسنا ما فعل إن هجر هذه المنطقة التعيسة من العالم"¹.

نجده في قوله أيضاً: " ينتشرون في تلك الأوساط الشعبية بسرعة كبيرة، وقد وجدوا أرضية صالحة للزرع والسقي، يبشرون بجنة قادمة على الأرض والسماء، وبحكم ديني سيحرقنا من قهر الحكم الذي يسيطر علينا منذ الاستقلال 1962 إلى الثمانينات الموجعة كحياة وحلم"².

ب-اجتماعية نفسية:

في رواية "غرفة الذكريات" طغي عليها الخطاب السيري الذاتي الذي توسل ضمير المتكلم مما ولد نمط السرد الذاتي وصيغة الفعل الماضي خاصة الفعل (اذكر) أو ما يرادفه (استعيد تلك الذكريات لتضيء: الاسترجاعات جانبا من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري في مراحل زمنية مختلفة من جهة ويتضح ذلك في قوله: " أتذكر أن صورة تلك المرأة نصف العارية في غرفة جمال كافي ذات الشعر الأشقر ترسخت في ذهني، دون شعور أو إرادة مني، وبقيت تلاحقني لفترة طويلة، لكن لم اتجرا يوما على طرح السؤال عليه: من هي؟؟

¹- بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص227.

²-المصدر نفسه، ص 84.

"اذكر تلك السنة التي بدأت أطلع فيها بجدية وشغف أو ذلك اليوم الذي استعرت فيه رواية من المكتبة العامة لبلدية الجزائر الوسطى".

"عندما استعيد تلك الذكريات، اشعر بحزن عميق يتسلسل إلى قلبي، وأقول إنني كثيرا ماكنت أعذب أمي بتصرفات هوجاء وأنا أحاول أن أعلن عن استقلاليتي وتمردتي"¹.
تقدم لنا هذه النماذج تغيرات لسلوكات الشخصية وتركيبتها النفسية من خلال العودة إلى ماضيها.

2-3-الاستباق:

الذي يتجه بالزمن إلى الامام(المستقبل)، فهو تصور مستقبلي للأحداث التي ستأتي مفصلة لاحقا، ويعني تقدم الأحداث على حساب التسلسل الزمني²، كان يأتي في صيغة تمهيد للأحداث التي يأتي التفصيل فيها فيما بعد، أو توقعات غيبية أو أحلام تتحقق فيما بعد ووظيفة الاستباق جعل القارئ في حالة من الانتظام والتشويق، ويتضح ذلك قوله في: قدرت في النهاية على الكتابة يوم اختفت تلك الشخوص الحقيقة قدام عين، وصارت مثل الأشباح التي تسكن في الأمكنة القديمة، صرت أراها في أحلامي لا غير³.

كما يوظف الروائي مجموعة من التقنيات ذات البعد الزمني، والتي تمنح كل رواية إيقاعها الخاص، وأكثرها توظيفا في رواية غرفة الذكريات الوصف والحوارات الداخلية.

ثالثا: المكان كفضاء :

يعد الفضاء من أهم المكونات الأساسية التي يتشكل منها الخطاب الروائي وهو الموقع الذي تتحرك فيه الشخوص والأحداث وتتطور، فلا يمكن أن يتم أي عمل أدبي دونه، كما انه يحمل دلالات رمزية واجتماعية ونفسية مختلفة فالفضاء هو معادل لمفهوم المكان في الرواية

¹ - بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص44.

² - ينظر، إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الادبي، دراسة تطبيقية، الجزائر، طبعة 1، 1999، ص45.

³ - بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص13.

ولا يقصد به المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة¹.

1. تأثيث الفضاء الجغرافي:

مدينة (الجزائر) تحضر المدينة بصورة مهيمنة في رواية غرفة الذكريات حيث حاول الروائي تقديم صورة (مدينة الجزائر) بصورة سلبية حيث تعددت أوصاف هذه المدينة فهي مدينة للعنف، مدينة للموت، مدينة للسراب، مدينة للخبيثة والمجهول، يركز الروائي الوجه القبيح للمدينة لينتج دلالة معرفية بالأزمة، بالمأساة التي تعيش فيها المدينة.

أ- **عنف المدينة:**

حاولت رواية غرفة الذكريات أن ترصد عنف المدينة على أبنائها خاصة المثقفين حيث أدخلتهم حالات حزن والإحساس بالمأساة، إضافة إلى مشاعر العزلة والاعتراب والفاجعة والموت حيث يقول: " لقد سجنتم نفسي في حياة الوحدة لفترة طويلة بعد عشرية السنوات المذمومة، عندما سال الدم بطريقة مؤلمة ومفجوعة، وظنت أن كل شيء بعد نهاية تلك العشرية السوداء سيتغير إن لم يكن إلى الأحسن كما نعلم، فعلى الأقل لن يكون بسوء ما سبقها من عذابات لا تشفى، وجراحات لا تتدمل، غير أن الأمور لم تتحسن على الإطلاق، وصرت أكثر يأساً من العالم الذي أعيش فيه، وبخاصة من هذه البقعة بالذات التي كان بعضنا يقول عنها أنها ملعونة، ولن تخرج من لعنتها قط"².

وقد وفق الكاتب في تصوير المدينة تصويراً ديكورياً، لا يخلو من المشاهد المأساوية التي كانت حاضرة في كل مشهد محاولاً تقديم وصف تفصيلي للمكان، وقد ساعدت اللغة الشعرية في تفعيل المشهد التراجيدي حيث يقول: " أحس بأن جسدي يطير فجأة إلى ابعدها نقطة في السماء فانظر إلى أسفل منشدا بلوعة وحرقة وهذيان حيث يقول: سأهجرك أيتها الأرض اللعينة، أيتها الأرض الحاقدة والكريهة...

¹ - حميد الحميداني: بنية النص السردي، من منظور نقدي المركز الثقافي العربي، بيروت، طبعة، 1993، ص54.

² - بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص13.

أيتها الأرض التي بزغت في أحلامي الأولى، وقتلتها بسرعة البرق..!¹.

والأكيد أن الروائي بشير مفتي وظف عنصر المكان بطريقة شعرية فنية وافرد لها دورا رئيسيا في الرواية، يحرك الأحداث ويفعلها فأسندت إلى (مدينة الجزائر)، دور البطولة بجانب الشخصيات الروائية وهذه سمة هامة من سمات الرواية الجديدة، التي كسرت النمط الكلاسيكي للمكان الذي ينظر إليه كديكور وأحلتها مكان الشخصية الروائية، فالرواي شخص المكان الجزائري ورفعته إلى مقام الإنسان ووصف أدق تفاصيله وجزئياته وهنا تظهر عبقرية مفتي وقدرته الفائقة على صياغة المكان في الرواية وتشكيله انطلاقا من الحالات النفسية والفكرية للشخصيات الرواية حيث جعل للفضاء دلالة تفوق المألوف كديكور أو وسط يؤطر الأحداث.²

ب- اللون الأسود:

طغي اللون الأسود في رواية "غرفة الذكريات" ويعتبر من الألوان الشديدة العتمة حيث يدل على الظلام التام وانعدام الرؤية ويدل أيضا على الحزن والتشاؤم والفناء كما يرمز إلى الموت والفرق والخوف ويبعث على الحيرة والذهول ويعبر عن واقع معيش يميزه الضياع والهروب ويثير العديد من التساؤلات حول الوضع المتردي الذي آلت إليه الجزائر فأحداث العشرية السوداء جلبت معها السواد ويتضح ذلك في قوله: " كثيرا ما خلقت الخمارة هذا الشعور الغريب بالانتماء إلى ناس مختلفين، ناس لا يربطهم بالحياة إلا خيط واهن كخيوط بيت العنكبوت خيط سحري يجعلهم عبر الحانة يستعيدون أو هامهم الجميلة عن أنفسهم ويسقطون عنهم الأوهام السوداء لغيرهم "تجد ذلك أيضا "كنت ذلك الشاب الذي يبحث في تلك الفوضى القادمة عن طريقه، وهو يشعر انه مظلم من البداية"³.

¹ - المصدر نفسه، ص 63.

² - ابن السائح الاخضر: جماليات المكان القسنطينيين، دار اللواء، الجزائر، ط1، 2013، ص25.

³ - بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص36.

"غرفة الحانة المظلمة تشبه غرفة الحياة التي عشتها سنوات طويلة، وكان هناك ضوءا وبريق يشعل مرات، وبسرعة تجرفه العتمة إلى بحر الظلمات المضطرب"¹.

رابعاً: تأنيث الفضاء النصي:

يقصد بالفضاء النصي الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها، باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورقة، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطابع وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين"².

والملاحظ في رواية غرفة الذكريات اعتماد الكاتب غالباً على شكل الكتابة الأفقية والتي تتمظهر من خلال استغلال الصفحة بشكل عادي، وتكون الكتابة بطريقة عادية، تبتدئ من اليمين إلى اليسار، كما نلاحظ مرات قليلة توظيف الكتابة العمودية التي تتجلى، من خلال الحوارات بين الراوي والشخصيات الأخرى كذلك في بعض المقاطع الشعرية (مرات يلحظ أنها جاءت طويلة ومرات أتت قصيرة) يظهر في قوله:

هل تذكر رواية "الغريب" لكأمو التي أهديتي إياها؟ طبعاً.. وكيف لا أذكر؟

سأخبرك بشيء مهم...لولا تلك الرواية لما تحققت لي كل هذه الحياة السعيدة التي أعيشها كيف ذلك؟!³.

أم فيما يخص نوعية الكتابة، نلاحظ أنها جاءت كتابة عادية واضحة جداً إضافة إلى افرد عناوين للفصول، أما عن عدد الصفحات الموظفة في الرواية نجدهما (231 صفحة) من الحجم المتوسط، حاول الروائي أن يملئها بمرجعيات سوسيوثقافية تاريخية من الواقع الجزائري فترة الثمانينات والتسعينات.

ويظهر ذلك في قوله: "ساعترف أنني في الثمانينات كنت أكثر ميلاً لهؤلاء أو أشعر أنهم يعبرون عن شيء حقيقي في واقع الناس"⁴.

¹ - المرجع نفسه ص 105.

² - حميد الحميداني: بنية النص السردي، من منظور نقدي المركز الثقافي العربي، بيروت، طبعة، 1993، ص 56.

³ - بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص 27.

⁴ - المصدر نفسه، ص 84.

"لم أعد ذلك المثالي الحالم ولا المناضل الرومانسي الذي كنته في الثمانينات وبداية التسعينات"¹.

وكلها محطات تاريخية هامة تختزل بؤس المجتمع الجزائري الذي يتخبط في مناخات سوداوية مظلمة قادتته إلى حدوث أزمات ولازالت أثارها الفكرية والنفسية مستمرة إلى ومنا هذا.

أما فيما يخص العناوين الموظفة نلاحظ توظيف عناوين كبيرة، كتبت بخط كبير عادية أما الغلاف نجد طغيان اللون الأسود، فاللون الأسود عادة يحيل إلى الظلمة والكآبة والاستياء، فهو يرمز إلى حياة الظلمة التي عاشتها الجزائر بسبب الأزمات المتلاحقة التي أما عن الرسومات فنجد صورة امرأة واقفة في مكان وكأنه سفينة ترتدي السواد وهي تنظر الى مكان بعيد جدا، ويظهر أنها شاردة بذهنها في ذكريات ماضية وكأنها تحاول استرجاعها، وأسفل الصورة تلحظ طغيان اللون الأسود الذي يوحي بالعممة والظلام، وكأن تلك المرأة تستحضر ذكريات قاسية وأليمة من محطاتها الحياتية السابقة.

1. الوصف:

عطل الوصف، حركة الزمن السردي فبعد المالك مرتاض يرى أن الوصف يكون تعليقا لمسار الزمن وعرقلة تعاقبه عبر النص السردي ، بذلك يحيل النص إلى حالة من السكون. كما يعمل الوصف على تفسير بعض الأحداث ووقعها على الشخصيات ويتضح ذلك في قوله: " ولم أنتبه أنها في تلك اللحظة لم تنسب بحرف واحد، وعندما رفعت نظري لأشاهد أخيرا تلك المرأة التي تقف بقربي كان أول شيء رأيته دموعها.. كانت مختنقة وتبكي، ولهذا لم تهتم بما قلته وإنما لم تسمعه"². وكذلك قوله: " نعم هي بالتأكيد ملامحها هي نفسها، شعرها الأسود الطويل الذي تتركه متهدلا على كتفيها، والذي يحولها إلى عروس بحر نادرة

¹ - المصدر نفسه، ص 14.

² - بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص 75.

يهتف لها البحارة المغامرون، عيناها السوداويتان الواسعتان اللتان تشعران الناظر إليهما كأنه يسافر في ليلة داكنة السواد مقمرة الوجه¹.

2. الحوار الداخلي (المونولوج):

هو حوار غير مسموع وغير منطوق، تعبر فيه الشخصية عن أفكارها الحميمة القريبة من اللاوعي انه خطاب غير خاضع للمنطقة، فهو حالة بدائية وجملة مباشرة قليلة التقيد بقواعد النحو كأنها أفكار لم تكتمل صياغتها بعد.

ويتم على مستوى هذه التقنية استعمال الزمن الداخلي للشخصية وحكاية أحوال الأنا وتداعي الأفكار في سيولة دون التقيد بأي منطق سوى منطق التداعي والتدفق².

"والمونولوج" هو تحليل الذات من خلال حوار الشخصية . ذاتها، فتتوقف بذلك حركة مع الزمن السرد الحاضر لتتطلق حركة الزمن النفسي في اتجاهات مختلفة، للكشف عن أفكار الشخصية، ومشاعرها اتجاه ما يحدث حولها وتبرز هذه التقنية بشكل جلي في رواية (غرفة الذكريات) لتعبر الشخصيات من خلالها عن حالة التيه والضياع التي تعيشها إذ لا تفهم الشخصية ما يحدث حولها، ما يجعلها تعيش حالة من الشك .

وعدم الثقة في أي شيء كما تعجز، عن التكيف مع محيطها، مما يجعلها تنكفي على ذاتها وتعيش حالة من الوحدة والعزلة الداخلية تعكس هذه الحالة معظم الشخصيات المثقفة كشخصية "عزيز" في حوارها الداخلي مع نفسه حيث يقول: " قلت في نفسي وهي تمضي هاربة.. حتما الأشياء لا تحدث بالصدفة كل شيء مدبر له في مكان ما بعناية شديدة". " إن حياتنا تشبه الروايات تشبه الحكايات التي تقرأ عنها، وان هذه المرأة لم تصطدم صدفة بي أبدا"³.

¹ - بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص74.

² - مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية ن المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 2004، ص244.

³ - بشير مفتي، غرفة الذكريات، المصدر السابق، ص76.

"صرخت في داخلي لماذا أنا فقير وشاب يائس من الحياة وأشعر بالعبثية والتذمر من هذا العالم؟

لماذا ولدت في عائلة فقيرة ووالدي لم يجدا إلا أن يعمل حمالا في المرسى الكبير؟"¹

خامسا: تأنيث الأحداث:

تعد رواية "غرفة الذكريات" إحدى روايات "بشير مفتي" التي عكست حالة المثقف الجزائري فقد صورة تحركات شخصية مثقفة سماها عزيز مالك الذي كان هدفه الوحيد الوصول إلى متبغاة وهو كتابة رواية، لكن الظروف المعيشية والراهن الاجتماعي تصديدي العديد من الكتاب في تلك الفترة التي لم تسمح له بكتابة روايته، فنجده يطرح تساؤلات "تساؤلت هل ستكون قصة كاتب فاشل يجد نفسه في زمن مفتوح على المأساة عاجزا عن الكتابة ككل الشخصيات التي ستعترض طريقه؟"².

قرر أن ينهي كتابة روايته بسبب اختفاء العديد من الأشخاص المهمة وأصبح يتحدث عنها في صمت وكأنها أشباح من الماضي ويتضح ذلك قوله "وصارت مثل الأشباح التي تسكن في الأمكنة القديمة، صرت أراها في خيالي وأحلامي لا غير أما في الواقع لم تعد موجودة"³. وهذا ما أدى به إلى استذكار الماضي والعودة إلى طفولته وأيام شبابه فهو شاب يحب القراءة والمطالعة فكل ما كان لديه مال اشتراه كتابا، وهذا ما غير نظرتة ورؤيته للأشياء على حقيقتها، ولم يكن له أصدقاء حتى في الحي الذي يعيش فيه "كان صديقي الوحيد في فالكتابة عنده كفعل موازي للحياة فالرواية بشكل ما تنتصر للكتابة لذا قال "وما جدوى يسرد بشير مفتي روايته من خلال استخدام ضمير المتكلم وغلب عليها طابع السيرة الذاتية، وقد

¹ - المصدر نفسه، ص 81.

² - المصدر نفسه، ص 12.

³ - المصدر نفسه، ص 13.

عمد في مطلع الصفحة الأولى منها، على لسان الراوي "عزيز مالك" إلى تحديد زمن كتابتها في العام 2010 تبدأ الرواية هكذا. نحن في سنة 32010.

أكد الراوي مرارا عشقه لقراءة الروايات التي كان يخلق معها إلى عوالم بعيدة عن عالمه، وحرص مفتي من خلال حب راويه للقراءة على ذكر أسماء عدد من الروايات الأجنبية التي كان لها تأثير كبير فيه" عندما بدأت أطالع الروايات ظهرت لي تلك المتعة ذلك الوقت هو الكتاب، حيث تجدني في كل مكان برفقته".

الحياة إن كنت لا تستطيع كتابة ذلك الذي احلم به؟".



القائمة

الخاتمة:

من خلال ماسبق خلصنا إلى بعض النتائج نذكر منها مايلي:

✓ لقد قارب معنى النص عند بشير مفتي الحكاية التي سردها من خلال بنيته ونسيجه ومكوناته وعلائقه، فلم يحتوي النص على حبكة روائية والحدث بدا استرجاعيا من خلال الذاكرة، ووجدانيا من خلال ما جاء تحت عناوين " كتبت في كراستي"، أما عنصر الحوار الذي تخلل السرد فمنح النص شيئا من الحيوية، أما السرد، فسار على خط مستقيم ونغم واللافت في الأسلوب الفني الذي اتبعه "بشير مفتي" على مستوى الألفاظ و الجمل، فقد راق له استعمال جمع المؤنث السالم غير المشاع، على النحو التالي " ونقهر الفقر اللعين الذي كان صديقنا لسنوات طويلات"، " لليال طويلات"، "الأيام الخاليات"، "السنوات القاسيات"، "الأيام الحزينات"، "السنوات الماضية". واحد خافت من البداية حتى النهاية.

✓ في رواية "غرفة الذكريات" نلاحظ توظيف الروائي للغة عربية فصيحة تتخللها الشعرية بوهذه سمة اتسعت بها نصوص الرواية الجديدة.

✓ شخصيات رواية "غرفة الذكريات" بنائها الفلسفي المعتقد حيث تحمل هذه الشخصيات رؤية وجودية، كما يلاحظ على مستوى البناء الروائي أنها شخصيات نمطية، قلقة، عابثة، كارهة، لوجودها، مغتربة ذاتيا واجتماعيا ووطنيا.

ولا ننكر في الأخير أننا وجدنا أنفسنا أمام كاتب مبدع، لغته سهلة وشخصياته أشبه بالحقيقة فلقد أهدى عزيز مالك إلى الجيل الذي فقد الكثير من أحلامه في دروب الجزائر المظلمة فهي تحتوي على تجربته وحياته التي عاشها، وأحلامه الضائعة هو وجيله وما هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم. وجهد العلماء الذين سبقونا في العلم. وهذا البحث هو قليل على البحث العلمي، ولكن يكفينا شرف المحاولة.

وقد قال عماد الدين الأصفهاني:

الخاتمة

"رأيت أنه لا يكتب الإنسان كتابه في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد
كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر
وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"



الملاحق

ملحق رقم (1): ترجمة المؤلف بشير مفتي:

صحفي وروائي وناقد من مواليد الجزائر العاصمة عام 1969 تخرج من معهد اللغة العربية والآداب العربي ليسانس جامعة الجزائر حضر رسالة ماجستير حول موضوع الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر أدونيس وهشام شرابي كنموذج التحق بالقسم الثقافي لتلفزيون الجزائري وأشرف على عدة حصص ثقافية ومن بينها "ضفاف ولمسات" والخميس الثقافي وغيرها عمل رئيس تحرير لملاحق الأثر بالجزائر نيوز لمدة ثلاث سنوات ويراسل عدة صحف عربية دولية منها الحياة والأخبار.

بدأ مشواره المهني في الصحافة الوطنية وعمل بالجراند التالية:

- الجزائر اليوم حتى توقفت عن الصدور.

- الشروق الثقافي لمدة سنة.

- الحدث لمدة ثلاثة أشهر.

ترجمت روايته الثلاث للفرنسية وبعض قصصه للايطالية، له عدة روايات من بينها أرخبيل الذباب، شاهد العتمة "بخور السراب" غرفة الذكريات، خرائط على شهوة الليل وأشباح المدينة المقتولة، وقد ترجم بعضها إلى اللغة الفرنسية ووصلت رواية دمية النار إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العالمية العربية دورة 2012.

الروايات المترجمة إلى الفرنسية:

1-الموسم والجناز ترجمة مرزاق تيبازة .2002

2-شاهد العتمة ترجمة نجاة خلاف .2002

3-أرخبيل الذباب ترجمة وردة حموشي 2003.

المجموعات القصصية:

-أمطار الليل رابطة إبداع 1992، الجزائر، منشورات إبداع.

الملاحق

-الظل والغياب قصص منشورات التين، 1995، الجزائر.

-تشاء لكل الأزمنة منشورات الاختلاف 2002، الجزائر.

أما الروايات المنشورة:

1-الموسم والجنائز منشورات الاختلاف، 1998، الجزائر.

2-أرخبيل الذباب منشورات البرزخ، 2002، الجزائر.

3-شاهد العتمة منشورات البرزخ، 2002، الجزائر.

4-نحور السراب طبعة أولى، منشورات الاختلاف، 2004، طبعة ثانية، منشورات الحوار

سوريا، 2006، طبعة الثالثة الدار العربية للعلوم ببيروت، 2007.

5-أشجار القيامة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم بيروت، 2005.

6-خرائط لشهوة الليل منشورات الاختلاف والدار العربية ببيروت، 2008.

7-دمية النار طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية بيروت، 2010، وقد وصلت

هذه الرواية للمرحلة النهائية ضمن ست روايات مرشحة لنيل جائزة البوكر للقائمة القصيرة

دورة 2012.

8-أشباح المدينة المقتولة منشورات الاختلاف، 2012.

9-سيرة طائر الليل مقالات نقدية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف،

2013.

كتب مشتركة:

الجزائر معبر الضوء كتاب جماعي بثلاث لغات عربي، فرنسي، انجليزي العاصمة منشورات

البراه.

-القارئ المثالي، كتاب جماعي منشور بمنشورات ميثا "سان نازار فرنسا".



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1. بشير مفتي، غرفة الذكريات، منشورات ضفاف منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014.
2. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، 1998.
3. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة عدد 240 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

ب- المراجع العربية:

4. ابن السائح الاخضر: جماليات المكان القسنطينيين، دار اللواء، الجزائر، ط1، 2013.
5. ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري، جمال الدين أبو الفاضل، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، مادة روى.
6. بشير تاورريت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول و المفاهيم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
7. بنور عائشة بنت المعمورة، قراءات سيكولوجية في روايات وقصص عربية (رؤى وانطباعات)، منشورات الحبر، ط2، 2007.
8. جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط7، مارس 1992، بيروت، لبنان.

9. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979.
10. جديل حمداوي مستجدات النقد الروائي، ، ط1، 2011، صندوق البريد 1799، الناظور 62000، المغرب.
11. حسن شوندي، * آزاده كريم **، رؤية إلى العناصر الروائية، العدد العاشر، السنة الثالثة.
12. حميد الحميداني: بنية النص السردي، من منظور نقدي المركز الثقافي العربي، بيروت، طبعة، 1993.
13. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1991.
14. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض و تقديم و ترجمة دار الكتاب اللبناني، ط1 ، 1985 - 1405 هـ.
15. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 2، 1988.
16. صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات اسرد في الخطاب الروائي.
17. عائشة العشمي، السرد الحداثي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ، جامعة يحي فارس المدية- الجزائر.
18. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث (1830-1974) ، دار الكتاب العربي، ط1، 1983.

19. عبد المالك مرتاض : قضايا الشعرية، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دط، دت.
20. عبد المالك مرتاض: النص الأدبي من أين و إلى أين ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983.
21. علال سنقوقة، المتخيل والسلطة (في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية)، منشورات الإختلاف، ط1، جوان 2000.
22. عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص.ب 109، برج الكيفان، الجزائر.
23. غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2005.
24. كمال الرياحي، الكتابة الروائية عند واسيني لأعرج، منشورات كارم الشريف تونس، 2009.
25. مها حسن القصرابي، الزمن في الرواية العربية ن المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1،
26. ينظر، إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الادبي، دراسة تطبيقية، الجزائر، طبعة 1، 1999.

ج- المواقع الالكترونية:

27. الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادية بن يحيى، ديوان العرب، منبر
حر للثقافة والفكر والأدب، 4ماي 2013، www.diwanalarab.com/spip.php?article37074.
28. الرواية الجزائرية متميزة في تاريخ الأدب العربي <http://www.Dgazairess.Com/eldgoumhari>.
29. رواية الأدباء الشباب، عمار بوطوبال، 11 سبتمبر 2011 [http://koutama18.Blogspo.com](http://koutama18.blogspot.com)
30. الرواية الجزائرية فقدت بريقها، منتديات ستار تايمز، المولودي- واد سوف.
<http://www.Startimes-com/f.aspx>.2009.
31. ينظر الجيل الجديد في بداية الطريق محمد داود، 27-01-2011 www.Djiaress.Com/eldoumhouria/
32. الرواية الحولية وخصومات الجيل الجديد في الجزائر عبد القادر ابن بحر
<http://www.Djaziress.Com/amnasr/45827>. 2013-12-28.

د- المجالات والمقالات:

33. صالح مقورة، أبحاث في الرواية العربية (1)، منشورات مخبر أبحاث في
اللغة و الأدب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة.
34. مجلة علوم اللسان، عدد خاص بمؤتمرات الآداب والسينماء 6- 7 مارس
2016، مخبر علوم اللسان- جامعة الأغواط.

35. عولمي دليلة، اليات التجريب وحداته البنية السردية في روايات بشير مفتي،
مجلة المقال، جامعة سكيكة، العدد الخامس 2017.



فهرس المعتويات

أ	مقدمة:
.....	مدخل: الرواية الجزائرية النشأة والتطور.....
4	1- الرواية الجزائرية النشأة والتطور.....
4	1-1- نشأة الرواية الجزائرية:
4	1-2- تطور الرواية الجزائرية:
5	2- الرواية الجزائرية الجديدة:
8	3- السرد الجزائري الحديث:
.....	الفصل الاول: اللغة الشعرية في الرواية.....
09	أولاً: مفهوم الرواية في الدراسات السردية.....
17	ثانياً: اللغة الشعرية:
19	2- بين اللغة الشعرية و اللغة المعيارية :
.....	الفصل الثاني: شعرية اللغة والبناء الفني في رواية "غرفة الذكريات".....
.....	أولاً: اللغة الشعرية وعلاقتها بالشخصيات في رواية غرفة الذكريات "بشير مفتي":
23
24	1- رسم الشخصيات في رواية غرفة الذكريات:.....

30	2- أبعاد رسم الشخصيات من خلال اللغة الواصفة في الرواية:.....
30	أ- البعد الجسمي:.....
31	ب- البعد الاجتماعي:
33	ج- البعد النفسي:
34	هـ- البعد السياسي:.....
36	ثانيا: تيمة الزمن من خلال شعرية اللغة.....
41	ثالثا: فضاء المكان.....
44	رابعا: تأثير الفضاء النصي.....
47	خامسا: تأثير الأحداث.....
50	الخاتمة:.....
53	الملاحق.....
58	قائمة المراجع والمصادر.....
61	فهرس المحتويات.....

ملخص:

غرفة الذكريات هي حكاية مجموعة من الكتاب الشعراء الذين كانوا يلتقون قبل انفجار أحداث العنف في الجزائر سرد نقاشاتهم، قلقهم، مخاوفهم، قصص الحب لديهم جنونهم، وأحاسيسهم التراجيدية بالواقع الذي يعيشون فيه، إنها حكاية جيل وقعت التضحية به في فترة السواد العظيم، يربط بينهما سرد شخص أنقذه الحظ فقط من القتل، وبقي يفتات وعلى تلك الذكريات وهو يسردها من الحاضر متوجعا ولكنه متأمل ومتسائل كيف حدث ذلك؟

فجاءت رواية غرفة الذكريات كبيرة ذاتية عن حياة "بشير مفتي" على لسان عزيز مالك من خلال استعماله لضمير المتكلم في قوله تبدأ الرواية هكذا "... اسمي عزيز مالك، في المقدمة ثم ينتقل إلى السرد بضمير الغائب حيث يتعلق المقام بالحديث عن صديق أو صديقة ليكمل سرده لتفاصيل حياته مستبشرا وراء شخصه البطل ليظهر أحيانا بوضوح من خلال مقاطع وكلمات في الرواية فالرواية ككل عبارة عن ذكريات حزينة كانت أم سعيدة لكل من بشير مفتي وعزيز مالك والتي تعمل كل منها على رب ومشاركة القارئ في الأحداث وكأنه جزء من هذه الذكريات، دون أن ننسى الذكرى الحاسمة التي فجرت هذه الرواية، وهي ذكرى ليلي مرجان لعزيز مالك من خلال ارسالها لرسالة تعتذر فيها وتذكرة بحبها، وجاءت الرواية كنص اعترافي أيضا لاحتوائها على جملة من الاعترافات النفسية المحرجة المتعلقة ببطل الرواية وجاءت مليئة بالاعترافات الأخلاقية واللاأخلاقية تطرح الرواية ثلاث شخصيات رئيسية: عزيز مالك، جمال كافي، سمير عمران، تستمر علاقتهم إلى نهاية الرواية أو بالأحرى إلى موت سمير عمران الذي اختار طريق الانتحار واغتيال جمال كافي، إلا أن "عزيز مالك" نجا من الموت بأعجوبة شاعرين. الرواية جاءت لترد الاعتبار للأبرياء المقهورين الذين ماتوا ولم يجدوا من يتكلم عنهم، فكانت الأحداث مرتبة فهي تتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل.

في نهاية الرواية رغم الحزن الذي انتاب "عزيز مالك" لفقدانه صديقان عزيزان وأيضا فقدانه لحبه ليلي مرجان، فرغم الحزن والأسى إلا أنه هناك وميض أمل أحسه بعدما وصلت إليه رسائل من "ليلى" من كندا أحس أنها ما زالت تحبه وأن له مكانة ما في قلبها.

الكلمات المفتاحية: مظهرات الشخصية - الرواية الجزائرية - الرواية الجديدة

Résumé

The Room of Memories est l'histoire d'un groupe de poètes écrivains qui se sont rencontrés avant l'éruption de la violence en Algérie. Leurs discussions, préoccupations, peurs, histoires d'amour ont leur folie, leurs sentiments passionnés de la réalité dans laquelle ils vivent. C'est l'histoire d'une génération sacrifiée dans la Grande Noirceur, liée par le récit de quelqu'un qui a seulement sauvé la chance d'être tué, et qui a continué à être tué.

L'histoire de la Chambre des Souvenirs est un self – roman contenu sur la vie de Bashir Mufti. Mon nom est Aziz Malik, au premier plan, et puis Lal se tourne vers le récit avec une conscience absente, où il s'agit de parler d'un ami ou d'une petite amie, pour compléter son récit des détails de sa vie, en regardant derrière sa personne de héros, apparaissant parfois clairement à travers les passages et les mots du roman. Aziz Malik, Jamal Kaffi, Samir Imran, leur relation se poursuit jusqu'à la fin du roman ou plutôt jusqu'à la mort de Samir Imran, qui a choisi la voie du suicide et de l'assassinat de Jamal Kaffi.

Le roman vient à l'esprit des innocents opprimés qui sont morts et n'ont pas trouvé qui parlait d'eux. Les événements ont été organisés, parlant du passé, du présent et de l'avenir.

A la fin du roman, malgré le chagrin d'Aziz Malik, qui a perdu deux amis chers et a aussi perdu son amour, Laila Morgan. Malgré le chagrin et la tristesse, il y a un éclair d'espoir que je ressens après les lettres de Laila du Canada qu'elle aime toujours et qu'il a une place dans son cœur.

Mots clés :Apparence personnelle – Roman algérien – Le nouveau roman

تم بحمد الله